جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم التاريخ

عنوان:

تونس خلال فترة الأسرة المرادية (1631-1702م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص الدولة العثمانية
(1453 – 1924م)

إعداد الطالبتين:

فاطمة الزهراء زنيمي

أمينة شيخ

إشراف الأستاذ:

ضيف الله شلالي

السنة الجامعية 1439- 1440ه / 2018- 2019 م


بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى عائلتي الكريمة

وأخص بالذكر الوالدين العزيزين أمي و أبي

اللذان وإن شكرتهما لا تكفي كل كلمات الشكر أن

توفيهما حقهما فليحفظهما الله بعينه التي لا تنام

إلى إخوتي و سندي في الحياة فيصل و رشيد ودليلة وإلى ابنتيها الصغيرتين خديجة و بلقيس أدام الله جمعنا في طاعته

إلى صديقاتي في الدراسة وفقهم الله وسدد خطاهم أمينة، أمال، نعيمة و سهام.

فاطمة الزهراء زنيمي

إهـــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى الوالدين الكريمين والذي

قال فيهما سبحانه و تعالى " وبالوالدين إحسانا"

اللذان سهرا على تربيتي و تقديم الأفضل لي فالشكر

جزيل الشكر لهما.

إلى من هم جزء من حياتي أخواتي نسرين و لامية وإلى أخي الوحيد محمد عبد الرزاق

إلى ابنة أختي نور اليقين حفضهم الله و رعاهم

إلى صديقاتي العزيزات أدام الله صحبتهم بالخير : فاطمة الزهراء زنيمي، سهام، أمال و نعيمة.

أمينة شيخ

شكر وعرفان

الحمد لله حمدا كثيرا يضاهي نعمه الكثيرة علينا وصلى الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اما بعد :

بنعمة من الله وتوفيق منه تم انجاز هذا العمل الذي نأمل من خلاله أن نكون قد قدمنا اضافة للمكتبة الجزائرية ،ولا يفوتنا هنا أن نتقدم بخالص شكرنا وامتناننا لأستاذنا المشرف على مذكرتنا ضيف الله والذي رغم انشغالاته والتزاماته العديدة قام بالوقوف على مختلف التفصيلات وذلك من خلال تصويب الأخطاء التي وقعنا فيها ، وكل هذا من اجل أن تخرج دراستنا بأحسن صورة ، تليق بالعمل الأكاديمي ، فنقدم له شكرنا مجددا مع تمنياتنا له بدوام الصحة والعافية.

قائمة المختصرات

بالعربية:

الرمز	الكلمة
ص	صفحة
ص ص	صفحات عديدة متلاحقة
ج	جزء
ع	العدد
تح	تحقيق
تق	تقديم
د م	دون مكان
د ت	دون تاريخ
تص	تصحيح
نق	نقل
مر	مراجعة
مج	مجلد
د س	دون سنة
د ب	دون بلد
د د ن	دون دار نشر
د ع	دون عدد

المقدمة

المقدمة:

عرفت ضفتي المتوسط مع نهاية القرن الخامس عشر اختلالا في التوازن السياسي ،تمثل في ضعف الدويلات المشكلة للضفة الجنوبية الغربية للمتوسط (الدولة المرينية ،الدولة الزيانية والدولة الحفصية) مقابل بروز دويلات جديدة في الضفة الشمالية الغربية من المتوسط ممثلتا في دولتي اسبانيا والبرتغال أو ما يعرف بشبه الجزيرة الإيبيرية واللتان عملتا على توسيع أملاكهما خارج أراضي القارة الأوروبية ،فكانت وجهتهما صوب السواحل الجنوبية للمتوسط ،وذلك على اثر الأوضاع الغير المستقرة التي كانت تعيشها دويلات المغرب الكبير آنذاك ،ومع محدودية في دفاعات هذه الدويلات تمكن الإسبان من السيطرة على أجزاء عدة من أراضيها بما فيها أراضي الدولة الحفصية .

كان لضعف الدولة الحفصية والتدخلات الاسبانية الأثر الكبير في التوجه العثماني الإسلامي نحو المنطقة بقيادة خير الدين بربروس ،وذلك بغية نجدة وحماية أهل البلاد من الخطر الاسباني ،ما أدى بضرورة الحال إلى احتدام الصراع العثماني الاسباني المتحالف مع الدويلات المسيحية الواقعة شمالي المتوسط ، وبعد مدٍ وجزر استتب الأمر للعثمانيين و الذين عملوا على حماية البلاد التونسية من خلال ضمها لأملاك الدولة العلية سنة 1574 م وإنهاء الحكم الحفصي ،فسيّرتها بصفة مركزية للباب العالي وعينت عليها البشوات (1574-1592) و لكن سرعان ما تراجعت سلطتهم فغيّرتهم بالدايات خلال فترة (1592 – 1631م).

ظل الوضع كذلك حتى ضعفت سلطة العثمانيين في البلاد وتضعضعت صلاحياتهم شيئا فشيئا ،وبذلك لم تعد سلطتهم فيها إلا بصورة شكلية وفقط ،وعلى اثر ذلك دخلت البلاد التونسية في مرحلة جديدة اتسمت بسياسة مغايرة كانت فيها السلطة الفعلية بيد الأسر المحلية ،بقيادة شخصية تدعى الباي فكان ذلك تمهيدا لقيام نظام حكم لا مركزي يعتمد على

العنصر المحلي كركيزة للحكم في البلاد ،و أولى هذه الأسر كانت الأسرة المرادية التي استطاعت أن تدوم في الحكم قرابة 71سنة.

دوافع اختيار الموضوع:

تعود أسباب اختيار هذا الموضوع الموسوم بتونس خلال فترة الأسرة المرادية (1631 – 1702م) إلى:

1- رغبتنا في دراسة موضوع يعالج تاريخ تونس الحديث (العهد العثماني).

2- تسليط الضوء على موضوع لم يأخذ في رأينا حقه من الدراسات السابقة ، إذ أن جل هذه الدراسات ركزت على الفترة ما بعد الأسرة المرادية ونخص بالذكر الأسرة الحسينية .

3-رغبتنا في الوقوف على نمط الحكم في الإيالات العثمانية التي كانت بعيدة عن مركز حكمها خاصة ـ البلاد التونسية كنموذج ـ والتي شكلت جزء من جغرافية الدولة العلية.

4-إثراء البحث العلمي عامة والمكتبة الجزائرية خاصة.

أهمية الدراسة:

يتمتع موضوعنا الموسوم ب تونس خلال فترة الأسرة المرادية(1631 – 1702م) بأهمية كبيرة وذلك لأن هذه الفترة كانت بمثابة مرحلة نقلت التاريخ السياسي التونسي الحديث من مرحلة إلى مرحلة أخرى (من المركزية في الحكم إلى اللامركزية) ،كما أن هذا الموضوع له من الغموض ما يدفع بأي باحث للخوض فيه.

الإطار الزماني والمكاني:

ولقد حددنا الإطار الزماني لموضوع الدراسة من (1631 – 1702م) وهي الفترة حكم الأسرة المرادية ،بداية من الباي مراد كورسوا الذي أسس للحكم المرادي بتونس سنة 1631م ،إلى غاية دخلوها في نزاع حول السلطة مما عجل بإنهاء حكمها سنة 1702م.

– أما الإطار المكاني فهو البلاد التونسية.

الإشكالية:

يتضمن موضوع تونس خلال فترة الأسرة المرادية 1631-1702م إشكالية البحثية التالية ،ما مدي تأثير ظهور الأسرة المرادية على السياسة العثمانية في الإيالة التونسية؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية الأسئلة الفرعية التالية:

. ما هو واقع البلاد التونسية قبل التواجد العثماني في الحوض الغربي للمتوسط؟

. ما هي تبعات الحماية العثمانية للبلاد التونسية ؟

. كيف قامت الأسرة المرادية ؟ ومن هم أهم باياتها ؟

. ماهي إنجازات الأسرة المرادية بالبلاد التونسية ؟

. ماهي أهم العوائق التي وقفت في استمرار الأسرة المرادية في حكم تونس؟

الخطة المعتمدة في الدراسة:

وللإجابة عن هذه الإشكالية والأسئلة الفرعية اعتمدنا الخطة التالية:

موضوعنا الموسوم ب: تونس خلال فترة الأسرة المرادية (1631 – 1702م) قسمناه إلى مدخل و ثلاثة مباحث كل مبحث يتفرع منه مجموعة من المطالب.

حيث خصصنا **مدخل الموضوع** للحديث عن الضعف الذي عاشته الدولة الحفصية وبداية التحرشات الاسبانية في البلاد وصولا إلى الصراع الذي دار بين القوى المسيحية والممثلة في اسبانيا والقوى الإسلامية والممثلة في الدولة العثمانية وعن كيفية الوصول العثماني للبلاد التونسية ،وأهم انجازاتهم فيها وذكر أنظمة الحكم التي اعتمدها الباب العالي (الباشوات و الدايات).

اما **المبحث الأول** فقد تحدثنا فيه عن نشأة الأسرة المرادية على يد مراد كورسو وذكر من تعاقب بعده من البايات على الحكم وصولا إلى فترة أخر بايات اللأسرة المرادية(مراد الثالث بوباله) و اغتصاب السلطة منه على يد إبراهيم الشريف.

أمّا **المبحث الثاني** فقد تناولنا فيه الأوضاع التي كانت سائدة في فترة حكم الأسرة المرادية، فخصصنا المطلب الأول منه لذكر الأوضاع السياسية والإدارية ،أما المطلب الثاني فقد تكلمنا فيه عن الأوضاع العسكرية و المطلب الثالث عن الأوضاع الاقتصادية أمّا الرابع فقد خصص للأوضاع الإجتماعية أما المطلب الخامس للأوضاع الثقافية و الدينية

أمّا **المبحث الثالث** فقد تناولنا فيه جملة الإضطرابات التي مرت بها تونس في العهد المرادي وصولا إلى نهاية حكمهم ،وقد قسمناه إلى مطلبين وكل مطلب يحتوي على فروع فالمطلب الأول تناولنا فيه الحروب التي دارت بين إيالة تونس المرادية وأطراف خارجية منها حروب الجزائر مع تونس وكذا الحرب التونسية الطرابلسية(طرابلس الغرب) كما تحدثنا عن الحرب التونسية الفرنسية، أما المطلب الثاني فتطرقنا إلى التمردات الداخلية ابتداءً من حرب الأخوين محمد وعلي و عمهما محمد الحفصي إضافة إلى ثورة محمد ابن شكر وتمرد إبراهيم الشريف على مراد الثالث إنتهاءا بقتل الأخير وتسلم الآغا إبراهيم الشريف للسلطة وإنهاء حكم البايات المراديين.

أما **خاتمة** مذكرتنا حاولنا قدر الإمكان الإجابة عن الأسئلة محل البحث وأرفقنا الجزء الأخير بملاحق تدعم مذكرتنا هذه.

المناهج المتبعة في الدراسة:

و لقد اعتمدنا في بحثنا المتواضع على:

المنهج الوصفي :الذي اعتمدنا عليه في سردنا للوقائع ووصفها وصفا دقيقا وتتبعها تتبعا كرونولوجيا.

المنهج التحليلي :الذي اعتمدنا عليه في تمحيص الوقائع وإبراز المختلف لاستيفاء البحث.

عرض المصادر و المراجع:

ولدراسة هذا الموضوع اعتمدنا على مجموعة من المصادر و المراجع التي تناولت تاريخ الأسرة المرادية في تونس نذكر أهمها:

-أحمد إبن أبي الضياف، أتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تح: لجنة من كتاب الدولة،ج 2، الدار التونسية للنشر. وفيه تطرق المؤلف إلى ذكر البايات المراديين من أولهم مراد كورسوا إلى آخر باي مراد الثالث ،و يعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر التي استفدنا منها في موضوعنا الموسوم بتونس العهد العثماني الأسرة المرادية حيث استخدمناه في كل المباحث و خاصة المبحث الأول .

- أبي عبد الله الشيخ محمد الباجي المسعودي ، الخلاصة النقية في أمراء إفريقية ، ط 2 ، بيكار و شركائه، تونس، 1323م.يعد هذا الكتاب من أهم المصادر التي ساعدتنا

في موضوعنا كثيرا وذلك من خلال جملة الاحداث التي ذكرها لنا عن البايات المراديون وما عايشوه من حالات استقرار واضطراب كما أفادنا كثيرا في المبحث الأول.

-محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني ابن أبي الدينار ،المؤنس في أخبار إفريقية و تونس،ط1 ، الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، 1286م.هو من أهم المصادر القيمة التي اعتمدنا عليها

وذلك نظرا للزخم المعرفي الذي تحتويه صفحات هذا الكتاب كما اعتمدنا عليه خصيصا في تحديد إنجازات البايات المراديين فكان نبراسا لنا في موضوعنا .

– محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور زكية في طبقات المالكية، د ط، المطبعة السلفية و مكتبتها، القاهرة ، 1360م. ذكر لنا هذا المصدر رجال الطبقات من علماء و حكام الذين كانوا في تونس حيث اعتمدنا عليه كثيرا في المبحث الأول و الثالث إذ وضح لنا أعمال البايات و إنجازاتهم وصولا إلى حروبهم سواء الداخلية أم الخارجية.

– محمود مقديش ،نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار،تحقيق:علي الزواوي و محمد محفوظ، مج2، ط 1، دار الغرب الإسلامي،1988م. و قدم فيه معلومات هامة عن مختلف الاحداث التي عاشتها تونس في الفترة الحديثة ، واستفادتنا منه كانت في المبحثين الأول والثالث بحيث فصَّل في مختلف الاحداث التي تخص البايات المراديون والاضطرابات التي كانت إبان فترتهم.

- محمد بن محمد بن ميمون الجزائري ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، تق و تح: محمد بن عبد الكريم ، ط 2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981م. يعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في المبحث الثالث و الذي ساعدنا في معرفة حروب الجزائر مع الإيالة التونسية حيث ذكر ذلك بإسهاب كبير.

وفي ذلك اعتمدنا على مجموعة من المراجع:

– حسن الحسيني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، ط 1، دار الكتب العربية ،تونس.مكننا هذا الكتاب من معرفة أصل و نسب الأسرة المرادية مع التطرق إلى أهم انجازات كل باي من البايات المراديين.

– دالندا الأرقش و آخرون، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر،د ط، مركز النشر الجامعي ميديا كوم، 2003م.هذا الكتاب هو من أهم المراجع التي اعتمدنا عليها و بكثرة في معرفة ودراسة عهد الأسرة المرادية بحيث اعتمدناه في كل المباحث الثلاثة.

– محمد الهادي شريف، تاريخ تونس من عصر ماقبل التاريخ إلى الاستقلال، تعريب: محمد شاوش و محمد عجينة، ط 3، سراس للنشر، تونس، 1993م. يعتبر هذا المرجع من أهم المراجع التي تحدثت عن الأسرة المرادية بتونس إذ يمكننا هذا الكتاب من معرفة المراديين و كيف كانت الأوضاع العامة خلال عهدهم.

– محمد بن الخوجه ،صفحات من تاريخ تونس، تق: حمادي الساحلي و الجلاني بن حاج يحي، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1986م. هذا الكتاب أفادنا هو الأخر في معرفة كل المباحث الثلاثة و كيفية قيام الأسرة المرادية إضافة إلى معرفة نسبهم و الحرب التونسية الفرنسية في العهد المرادي.

– ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الإجتماعية و الثقافية لولايات المغرب العثمانية(الجزائر – تونس– طرابلس الغرب) من القرن العاشر هجري إلى القرن الرابع هجري(من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر)، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت. يعد من أهم المراجع التي إعتمدناها في المبحث الثاني خاصة حول الأوضاع العامة في الإيالة التونسية خلال عهد الأسرة المرادية.

صعوبات الدراسة :

لم تكن معالجتنا لهذا الموضوع بالأمر السهل بحيث إعترضتنا مجموعة من الصعوبات نذكر منها :

1– قلة الوثائق و المصادر التي تتكلم عن الأسرة المرادية و ذلك بسبب اندثار الأرشيف الخاص بالقرنين السادس عشر و السابع عشر، فالأرشيف المرادي أبيد كليتا إثر أحداث سنة

1702م ،إضافة إلى قلة الدراسات المتعلقة بموضوعنا فمعظم الدراسات التاريخية ركزت على الفترة ما قبل 1631م والفترة ما بعد 1702م مع إهمال كامل للفترة مابين (1631 – 1702م) أي عهد البايات المراديون ،عكس الأسرة الحسينية التي كان لها الحظ الأوفر من الدراسات وإن كان ووجدت فهي ذات أفكار موحده دون جديد يذكر.

2- كما إن موضوعنا هذا يستدعي منا التنقل إلى تونس وهوما استعصى علينا نظرا لحالتنا المادية التي لا تسمح لنا بذلك.

3- تداول نفس المعلومات في العديد من المصادر و المراجع .

4- ضيق الوقت والتزامنا بوقت محدد لوضع المذكرة لدى إدارة الكلية.

مبحث تمهيدي

تونس إيالة عثمانية

1- نهاية الحكم الحفصي في البلاد التونسية

2- الصراع الإسباني العثماني على البلاد التونسية

3- الإلحاق النهائي لتونس بالدولة العثمانية

تونس إيالة عثمانية

1- نهاية الحكم الحفصي في تونس[1]:

عمرت الدولة الحفصية لمدة فاقت القرنين من الزمن(1229 – 1494م) عاشت فيها أزهى أيامها وتوسعت فيها حتى ضمت أقاليم مجاورة لها(طرابلس الغرب قسنطينة و بجاية) ،ولكن ومع نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر وتحديدا سنة 1494م بدأت مرحلة الضعف السياسي والذي غطى بدوره على مختلف المجالات العسكرية منها والاقتصادية و الاجتماعية ،هذا الضعف لم يكن وليد سنة1494م وإنما كان نتيجة لتراكم مجموعة من الأسباب الداخلية والخارجية التي كانت مندسة طوال مراحل استقرار هذه الدولة .

أ– الأسباب الداخلية:

عاشت الدولة الحفصية[2] أحداثا كثيرة أدت بها إلى ضعضعة كيانها شيئا فشيء وكان في مقدمة هذه الأسباب ضعف السلاطين المتأخرين للدولة الحفصية إما لصغر سنهم وعدم درايتهم بأمور الدولة ،أو بسبب انقطاعهم لذاتهم الشخصية وانغماسهم في اللهو والترف مقابل قلة اهتمامهم بالدولة[3] ،اضافة إلى اعتمادهم على العناصر الأجنبية عوض العناصر المحلية ما أدى في الأخير إلى انفلات الأمور من أيديهم وتعرضهم للخيانة ،وما اذكي ذلك الضعف أكثر فأكثر ظهور الصراعات الداخلية حول الحكم بين أبناء البيت الحفصي ،وبالتالي انشغالهم عن الأمور الهامة للدولة مما مكن أعدائهم من استغلال الفرصة ودس المؤامرات لهم.[4]

1- تونس: تقع في القسم الشرقي من المغرب العربي ،ينظر: حبيب تامر، **هذه تونس**، د ط ،مطبعة الرسالة، ص 1.للمزيد ينظر ملحق الخرائط: خريطة رقم 1 ، ص84.

2- ينظر ملحق الخرائط: خريطة رقم 2 ، ص85.

3- عبد الكريم غلاب،**قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس و الجزائر** ، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي ،2005 ،ص348.

4- علي محمد الصلابي، **دولة الموحدين** ،د ط، دار البيارق للنشر، عمان، 1998م، ص371 .

زد على ذلك تمردات القبائل العربية التي كانت تحضي باستقلالية سياسية جعلتهم يشعرون بعدم الحاجة للسلطة السياسية العليا (كاالهواريين و أولاد دياب وبني علي)[1] ،وكذا التمردات العسكرية التي ظهرت في كل من بجاية قسنطينة و تقرت و ورقلة أخذت الدولة إلى منحى أخر بحيث أصبح نفوذ الدولة الحفصية لا يتعدى مدينة تونس[2] ،ومما زاد من ضعف الدولة الحفصية ذلك التدهور الحاد في الأوضاع الاجتماعية خاصة مع تركيز السلاطين الحفصيين على المدن والاهتمام بها أكثر من القرى ،مما خلق نوعا من التفكك الاجتماعي داخل البلاد.[3]

ب– أسباب خارجية:

عاشت الدولة الحفصية ظروفا داخلية زعزعت أوصال الدولة في كل المجالات (سياسية اقتصادية، ، عسكرية، اجتماعية) ،ما انعكس بدوره على هيبتها الخارجية ،كل هذا جعلها لقمة صائغة تتسابق عليها الدول المسيحية (اسبانيا و فرنسا) نذكر منها:

التدخل الأجنبي الأوروبي الممثل خاصة في دولتي فرنسا واسبانيا اللتان كانتا تعانيان من الجهاد البحري للحفصيين في البحر الأبيض المتوسط (أو ما يعرف بالقرصنة عند الأوربيين) ،هذا ما دفعهم إلى التدخل بذريعة حماية تجارتهم و أموالهم من ذلك ،ولكن هذا التدخل ومع مرور الوقت أصبح ذا شكل أخر بحيث قام السلاطين المتأخرين للدولة الحفصية بالتحالف مع الإسبان والذين كانت نيتهم ومذ البداية السيطرة على السواحل الجنوبية للمتوسط بما فيها أراضي الدولة الحفصية ،فكانت ردة فعل الأهالي على هذا التحالف أن استنكروه بسبب ما عرف عن الإسبان من كرههم للإسلام والمسلمين ،اضافة إلى المضايقات التي تعرض لها إخوتهم المسلمون في الأندلس والمجازر التي ارتكبوها في حقهم من خلال محاكم التفتيش كل هذا جعل الرعية الحفصية تتحفظ على مسؤوليها ولا تثق بهم.[4]

1- محمد الهادي شريف،**تاريخ تونس من عصر ماقبل التاريخ إلي الاستقلال**،تع: محمد شاوش و محمد عجينة، ط3، سراس للنشر،تونس،1993م، ص53 .

2- رحيمة بيشي، **العلاقات السياسية التونسية الإسبانية في أواخر الدولة الحفصية (1494 – 1574م)**،مذكرة ماجستير،تخصص التاريخ الحديث، معهد العلوم الإنسانية و الإجتماعية، غرداية، 2011– 2012م، ص47 .

3- الهادي شريف، المرجع السابق، ص53 .

4- الهادي شريف ، نفسه ، ص55.

بالإضافة إلى ذلك التدخل الفرنسي في بجاية[1] بعد عقد واليها معاهدة مع ***لويس الحادي عشر*** 1482م ،والتي من خلالها قاموا بتوفير الحماية لجاليتهم المتواجدة ببجاية ،وبذلك أصبح لها حق التدخل في أي وقت شاءت ،ومما زاد الأوضاع سوءا بداية التواجد العثماني على السواحل الجنوبية الغربية للبحر الأبيض المتوسط ممثلة في الإخوة بربروس ،وتدخلهم في الشؤون الداخلية للدول المغاربية ،كل هذا أدى إلى ظهور صراع مباشر بينهم وبين القوات الاسبانية وبالتالي وقوع الدولة الحفصية في موقع تجاذب بين القوتين برغبة كل منهما في السيطرة على البلاد التونسية.[2]

2- الصراع الإسباني العثماني على البلاد التونسية:

ظهرت إسبانيا مع بداية القرن السادس عشر كقوة جديدة بالبحر المتوسط وذلك اثر إنهائها للحكم الإسلامي بالأندلس ،اضافة إلى الخيرات التي كان تتدفق على بلادهم من العالم الجديد ،وكذا امتلاكها لأدوات الملاحة البحرية المستعملة آنذاك ،هذه العوامل ساهمت في تحويل أنظار الإسبان من شبه الجزيرة الأيبيرية نحو الشواطئ الجنوبية للبحر المتوسط.[3]

وجه الإسبان أولى حملاتهم في المتوسط نحو المرسى الكبير بوهران و استولوا عليه سنة 1505م ،وكانت حجتهم في ذلك مطاردة المورسكيين[4] الفارين من اسبانيا ،وبعد ذلك بفترة توجهت صوب سواحل الدولة الحفصية ،فكانت بجاية أولى المدن التي تم الإستلاء عليها من

---

[1]- بجاية : مدينة تقع شرق الجزائر كانت إحدى بطون التابعة للدولة الحفصية، ينظر:لمارمول كربخال ،**إفريقيا** ، تر: محمد حجي وآخرون ، ج 2، د ط ، دار الهدي المعرفة ، الرباط ، 1988م-1989م ، ص376.

[2]- الهادي شريف، المرجع السابق، ص 65 .

[3]- أبو قاسم سعد الله، **أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر**، ط 2، ش و ن إ، الجزائر،1981م، ص ص201 -202 .

4- المورسكيين: اسم يطلق في اسبانيا على المسلمين الذين بقوا في البلاد بعد أن استولي الكاثوليكيان فرنديناد و إيزابيلا على غرناطة عام 1492م، ينظر: سلمي الخضراء الجيوسي، **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، ج 1،د ط، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، ص318.

طرف الإسبان سنة 1510م بقيادة ***بيدرو نافاروا***[1] ،فسيطروا عليها رغم الموقف الدفاعي للسلطان ***الحفصي عبد العزيز***[2] ،فخربوا معالمها ونهبوا خيراتها وتم نقلوها إلى اسبانيا.[3]

فكان الإستلاء على بجاية فاتحة الهجوم المباشر على السلطنة الحفصية و اقتطاع أملاكها الواحدة تلو الأخرى[4] ،وبعد فترة قصيرة من احتلال بجاية وجه الإسبان أنظارهم هذه المرة نحو مدينة طرابلس الغرب[5] فكان اختيارها لدواعي سياسية بحته ،منها الصراع حول مناطق النفوذ خاصة مع ظهور الدولة العثمانية كقوة بحرية شرقي المتوسط ،وتخوفاتهم من سيطرة العثمانيين على المنطقة فتمكنوا من احتلالها في30 جويلية 1510م مع مقاومة عنيفة خلفت ألاف من الشهداء والأسرى ،وما عملية الاحتلال هذه إلا تكملة لمشروع ***بيدرو نافاروا*** في تونس (أي الإحاطة بها حتى الانقضاض عليها) ،فاعتبر هذا الحصار مراوغة سياسية كانت في صالح الإسبان وضربة موجعة للدولة الحفصية الآخذة في التداعي.[6]

في ظل هذه الأوضاع اختلفت الآراء حول من قال بأن احتلال الإسبان لطرابلس الغرب لم يصطدم بموقف دفاعي من الجانب الحفصي ،وهناك من قال عكس ذلك و بأنّ السلطان الحفصي آنذاك وجه جيشا نحو طرابلس الغرب بغية طرد الإسبان منها وهو ما ذكره ابن أبي الدينار نقلا عن خط الشريف بركات :"..أخذت طرابلس وبعث لهم جيشا مقدمه

1- بيدرو نافاروا: (1460- 1525م) بحار اسباني رقاه الملك فرديناند إلى رتبة النبلاء ومنحه مقاطعة الفيتو قاد الجيوش التي احتلت بجاية و طرابلس، ينظر: رحيمة بيشي، المرجع السابق، ص31.

2- عبد العزيز الحفصي: عرف بأبو فارس عزوز بويع بلقب الخليفة المتوكل على الله1394م، هو أخر سلاطين الدولة الحفصية، ينظر: روبار برنشفيك، **تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م**، نق: حمادي الساحلي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان – بيروت، ص 241- 242.

3- أحمد توفيق المدني، **حرب ثلاثة مائة سنة بين الجزائر و اسبانيا(1492هـ-1792م)**، ط 1، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص117 .

4- توفيق المدني، نفسه، ص117 .

5- طرابلس الغرب: تقع في شمال القارة الإفريقية، يحدها شمالا البحر المتوسط وإقليم برقة شرقا و فزان و الصحراء الكبرى جنوبا و البلاد التونسية غربا،ينظر: مريم محمد عبد الله جوده، التجارة **في بلاد افريقية و طرابلس الغرب خلال العهد الموحدي و الحفصي (1160 – 1572م)**، رسالة دكتوراه، تخصص التاريخ الإسلامي، كلية الآداب جامعة الزقازيق، مصر،2008م، ص18.

6- حسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**، ج 2، د ط،دار الغرب الإسلامي،1403م،د ب ، ص101 .

القائد محمد أبو حداد ،فبارزه قبطان النصارى فأخذه أبو حداد بالحملة وساقه أسيرا ،وأبوا حداد هذا كان قائد توزر[1].."[2].

اعتبر الإستلاء على طرابلس الغرب بمثابة الدافع القوي للإسبان لمواصلة اقتطاع أراضي الدولة الحفصية شيئا فشيء ،وبعد مدة قصيرة حول الإسبان أنظارهم هذه المرة شمالا نحو جزيرة جربه[3] ،ولم تكن سيطرتهم عليها بالأمر السهل بحيث واجهوا صعوبات حالت دون استيلائهم عليها منها تواجد الإخوة بربروس من جهة وتحالفهم مع أهالي الجزيرة من جهة أخرى ،وقد بلغت محاولات الإسبان في الاستيلاء على جربه ثلاث محاولات لم ينجحوا فيها من السيطرة عليها ،وقام بيدرو نافاروا باثنتين منها الأولى في شهر جويلية 1510 والثانية في الشهر الموالي من نفس السنة ،أما المحاولة الثالثة فكانت بقيادة ***الدون هوغو دومنكادا*** وذلك بعد عشر سنوات من الحملة الثانية1520 والتي لم تنجح هي الأخرى رغم كثرة الجيوش ، ويعود ذلك إلى القوة التي يتمتع بها ساكني الجزيرة، اضافة إلى كرههم للسلاطين الحفصيين الذين استكانوا للإسبان ،هذا ما خلق في أنفسهم نوعا من النقم الذي ولد بدوره شجاعة في مواجهة الخطر الاسباني.[4]

بالعودة إلى ***خير الدين***[5] كان لتدخل الأخير في تونس هدف واضح ألا وهو تحقيق حلمه في تكوين إمبراطورية تضم كامل شمال إفريقيا ،فوجد مأربه خاصة مع وجود الأرضية الخصبة لذلك وهو ضعف الدولة الحفصية مع استنجاد أهالي المنطقة بهم ،وبهذا أعطى لنفسه

1- السؤال الذي يطرح نفسه هنا لو كان هذا الخبر صحيح أي أسر القائد بيدروا نافاروا كيف عاد بيدروا نافاروا ونصب نفسه حاكما على طرابلس؟

2- محمد العروسي المطري، **السلطنة الحفصية تاريخها السياسي و دورها في المغرب الإسلامي**، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ص664.

3- جربه: هي جزيرة تونسية تبلغ مساحتها 514كلم2 وهي أكبر جزيرة في شمال إفريقيا، ينظر: محمد بن عبد المنعم الجميعي، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، ط 1، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م، ص 188.

4- محمد العروسي ، المرجع السابق، ص ص 664 – 666.

5- خير الدين بربروس: ولد سنة 1453م بجزيرة ميدلي اليونانية من أكبر قادة الأساطيل العثمانية و حامي لواء الراية الإسلامية ،توفي عام 1546م ودفن في بشكطاش، ينظر: مجهول، **سيرة المجاهد خير الدين** بربروس في الجزائر، تح:عبد الله حمادي، دار القصبة، ص 5.

صبغة رسمية في تدخله ،وعلى اثر ذلك توجه ***خير الدين***[1] نحو تونس و أخذ موافقة السلطان ***سليمان القانوني*** على ذلك ،وكان لموافقة الأخير أسباب نذكر منها:

1) توسطها بين الجزائر وطرابلس الغرب.

2) موقعها الجغرافي الممتاز والذي تتوسط من خلاله الساحل الشمالي لإفريقيا تقريبا.

3) قربها من ايطاليا التي كانت احد جناحي الإمبراطورية الرومانية المقدسة.

4) مجاورتها لجزيرة مالطة مقر فرسان القديس يوحنا[2] الخلفاء الطبيعيين للإمبراطور ***شارل الخامس*** والد الطوائف المسيحية عداءا للإسلام والمسلمين .

5) الإمكانيات الهائلة التي تتيحها موانئ تونس وهي التحكم في المواصلات البحرية في المتوسط .[3]

في سنة 1534 تقدم خير الدين نحو السواحل التونسية التي تمكن منها بسهولة ، فأعلن تبعيتها للدولة العثمانية مع توغل قواته جنوبا ، وفي هذا الوقت كان السلطان ***الحفصي الحسن بن محمد***[4] فارا نحو اسبانيا طالبا منها المساعدة.[5]

لقد كان لضم تونس رد فعل كبير من طرف الإمبراطور ***شارلكان***، وذلك نظرا للأهمية التي كانت تحضي بها البلاد و ما تقدمه له من تكملة لمشروعه الاستعماري هو الأخر

---

[1]- ينظر ملحق الصور: صورة رقم 1، ص87.

2- فرسان القديس يوحنا: أعضاء الهيئة العسكرية الدينية التابعة لمستشفي القديس يوحنا و يعرفون أيضا باسم فرسان بيت المقدس، ينظر: مجموعة من العلماء، **الموسوعة العربية الميسرة** ، د د ن، ص2386.

3- فتحي زغروت، **العثمانيون و محاولات انقاذ مسلمي الأندلس 898هـ-1115هـ 1609 – 1492م**، ط 1 ، الأندلس الجديدة للنشر و التوزيع، ص63.

[4]- الحسن بن محمد الحفصي: أخر السلاطين الحفصيين نصبه الإسبان على العرش الحفصي سنة 1573م، في عهده تم نهب البلاد وعم الخراب فيها و بها انتهت دولة بني حفص على يد الأتراك 1574م ، ينظر: أبي عبد الله الشيخ محمد الباجي المسعود، **الخلاصة النقية في أمراء إفريقية**، ط 2، بيكار وشركائه، تونس، 1323م، ص ص 88 – 89.

5- محمد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح: إحسان حقي،ط 1، دار النفائس، بيروت، 1981م، ص 232 .

(إمبراطورية تضم كامل الساحل الجنوبي للمتوسط) ،ومن ناحية أخرى فان الوجود العثماني في المنطقة شكل خطرا على البابوية وعلى الإمارات الايطالية [1] ،وبهذا لقي ***شارلكان***[2] في حملته على تونس تأييدا كبيرا من البابوية المسيحية ومن دول جنوب أوروبا[3] ،ولهذا جهز حملة بها أكثر من 400 سفينة ،على متنها حوالي300 ألف جندي تقريبا ،فدارت معارك عنيفة بين الطرفين لم يصمد فيها ***خير الدين*** طويلا أمام القوات الاسبانية التي دخلت حلق الوادي[4] ومن ثم مدينة تونس وسيطروا عليها وأعادوها للحاكم الحفصي من جديد ،ولكن هذه المرة كان الحكم حكما مركزيا اسبانيا.[5]

بالعودة لهزيمة ***خير الدين*** فإن هذه الهزيمة وحسب المؤرخين تعود إلى عاملين اثنين أولاهما الاستخفاف بالعدو اضافة إلى عدم التحضير الجيد للمعركة وذلك راجع لاهتمامه الكبير وتركيزه على الجزائر والعمل على حمايتها من الهجمات الاسبانية المباغتة ،أما ثانيهما فهو وقوع فتنة داخلية بين سكان حي باب سويقة وجنود خير الدين ،كان له الأثر في انعدام التفاهم و الروح الحماسية وبالتالي زعزعة أوصال الجيش وانتهائهم بهزيمة نكراء.[6]

ظل الإسبان يسيطرون على تونس بمعاونة من عملائهم الحفصيين ،في حين بقيت محاولات العثمانيين الواحدة تلوه الأخرى ابتغاء استعادة البلاد من أيدي أعداء الإسلام ،ولكن لم يحالفهم الحظ في معارك عديدة وكانت الخسارة حليفتهم في كل مرة ومن هذه الخسائر نذكر حصار مالطة1565م الذي يعتبر من أكثر المعارك الدموية في التاريخ و الذي تكبد فيه

1- أحمد السالم، **السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16م**، مؤسسة شباب الجامعة، إسكندرية، 2001م، ص ص 124 – 125.

2- شارلكان: ملك اسبانيا من 1516م و إمبراطور ألمانيا بالوراثة سنة 1519م استقال من الحكم سنة 1555م، ينظر: محمد فريد وجدي، **دائرة معارف القرن العشرون (الرابع عشر – العشرون)**، مج 5، دار الفكر، بيروت، ص 387.

3- محمد العروسي ، المرجع السابق، ص697.

4- حلق الوادي: هي مدينة تونسية تقع شمال البلاد شهدت العديد من المعارك من استيلاء خير الدين بربروس على مدينة تونس وحملة شارلكان سنة 1535م ، ينظر: هابنسترايت، **رحلة العالم الألماني ج أو هابنسترايت إلى الجزائر و تونس و طرابلس (1145هـ – 1732م)**، تق : ناصر الدين سعيدوني ، دار الغرب الإسلامي، تونس، ص 114.

5- محمد فريد بك ، المرجع السابق، ص232.

6- محمد العروسي، المرجع السابق، ص699.

العثمانيون خسائر فادحة في العدة و العتاد،ما أدى بهم في النهاية إلى الانسحاب منها بعد مرور 4 أشهر من حصارها ،وكان من بين الرجال الذين لقوا حتفهم ***درغوت باشا***[1] الذي ألحق هزائم عديدة بالقوى المسيحية في المتوسط ،وكان هدفه من هذا إخضاع دول المتوسط تحت سيطرة الدولة العلية ولكن وافته المنية قبل إكمال مهمته.[2]

خلال سنة1569 توجه ***العلج علي***[3] إلى تونس من اجل استردادها وإلحاقها مجددا لجناح الدولة العثمانية ،فتواجه مع الحفصيين في سهل باجة ولم يجد صعوبة في التغلب عليهم واستحوذ على البلاد ،ونصب ***رمضان باشا*** حاكما عليها و من نتائج ذلك أن فر السلطان الحفصي ***أبوا العباس***[4] متجها نحو السواحل التونسية التابعة للإسبان مستنجدا بهم لتخليصه من العثمانيين.[5]

إجابة لاستنجاد السلطان الحفصي قرر الإسبان بإمرة من الإمبراطور ***فيليب الثاني***[6] التحالف مع الإمارات البابوية ،وذلك لتوجيه حملة ضد تونس لأسباب تهم اسبانيا أولها تخليص منطقة المتوسط عامة وتونس خاصة من السيطرة العثمانية وثانيها الانتقام من ***العلج علي*** اثر استيلائه على قبرص فاستولى على المدينة بسهولة تامة ودخلوا القلعة ،وقام ***دون جوان***[7] ببناء

1- درغوت باشا: أحد القادة لخير الدين بربروس، اقترن اسمه بكثرة انتصارات الأسطول العثماني في البحر الأبيض المتوسط ، ينظر:أبي عبد الله محمد بن خليل بن غلبون الطرابلسي، **التذكار في ملك طرابلس و ما كان بها من أخبار**، تع: الطاهر أحمد الزاوي،ط 1، دار المدار الإسلامي، بنغازي- ليبيا، 2004م، ص 158-159.

2- فتحي زغروت، المرجع السابق، ص69 .

3- العلج علي: من رياس البحر العثمانيين وهو صاحب السلطة العليا في مدينة الجزائر لقب بالباي لرباي ، ينظر: أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص391.

4- أبو العباس: هو حاكم تونسي من (1536-1573م) كانت له عدة أعمال داخل البلاد منها تأمين الطرق و المدن و النهوض باقتصاد البلاد، ينظر: أبو العباس أحمد بن الحسن ابن القنفذ القسنطيني، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تق: محمد الشاذلي النيفر و عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، 1968م، ص177.

5- محمد خير فلاحة، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، ط 1 ، 1969م،ص51.

6- فيليب الثاني: ابن شارل الخامس اعتلي العرش سنة 1566م كانت سياسته معادية اتجاه فرنسا بسبب الممتلكات الإيطالية و طرده للمورسكيين، ينظر: رحيمة بيشي، المرجع السابق، ص 35.

7- دون خوان:أمير إسباني كان ضابطا كبيرا عندما وصل إلى الحكم أرسل فليب الثاني للقضاء على ثورة المورسكيين عام 1568م، ينظر:رحيمة بيشي، نفسه، ص135.

حصن جديد ،وبعد مدة غادر ***دون جوان*** المدينة تاركا فيها حامية عسكرية لحمايتها من العثمانيين ،ولكن وبعد 8 أشهر من مغادرته عاد ***العلج علي*** من جديد وحاصر المدينة واستولى على قلعتها مرة أخرى.[1]

3- الإلحاق النهائي لتونس بالدولة العثمانية سنة 1574م:

استمرت المحاولات العثمانية في عهد السلطان ***سليم الثاني***[2] وذلك لاسترجاع تونس وإبقائها في حضرتها وتخليصها من الإسبان ،وفي ربيع1574 بدأ العثمانيون المتواجدون في تونس يجهزون لحملة ضخمة شاركت فيها كل من الجزائر وطرابلس الغرب ،كما قام ***سليم الثاني*** بإرسال فيلق عسكري مكون من أربعين ألف رجل ، فبدا تحركهم بقيادة ***حيدر باشا*** فاستولوا على بورتوا فارينوا وقرطاجة ،ودخلوا مدينة تونس وقامت حرب بين الطرفين في شوارع المدينة تكبد فيها الإسبان خسائر فادحة في الأرواح ،وفي الوقت ذاته كان ***سنان باش***[3] قد انزل قواته في قرطاجة واستولوا عليها ،ورحب بهم اشد الترحيب سواء من الأهالي أو من علماء المدينة.[4]

في 13 جويلية من نفس السنة بدأ حصار حلق الوادي والتي كانت من اعتي العقبات الدفاعية و لما طال الحصار راح العثمانيون إلى حل أخر وهو ردم الخندق ،فردموه باستخدام الصوف والحطب والرمل والرصاص ما سمح لهم باقتحام الحصن وانتهى ذلك بالاستيلاء على قلعة حلق الوادي في 23 أوت من ذات السنة وبحسب قول هامر فقد أبيد كل من كان في

1- Von Hammer,**The Ottoman Turks From The Beginning of their Empire to the resent**, London,1854,p356

2- سليم الثاني: سلطان عثماني تولي السلطة سنة 1566م وعمره 44 سنة كانت مدة حكمه 8 سنوات له عدة أعمال منها ضم اليمن و تونس للدولة العثمانية، ينظر: إبراهيم بك حليم، **تاريخ الدولة العثمانية العلية "التحفة الحليمة في تاريخ الدولة العلية"**، ط 1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت- لبنان، 1988م، ص 97-101.

3- سنان باشا: قائد عثماني تقلد مناصب عدة في الدولة العثمانية، ففي عهد السلطان سليمان كان على رأس أكبر الحملات إذ ترقي إلى رتبة أمير اللواء ثم رتبة أميرال،ينظر: رابحة محمد خضير عيسي الجبوري، **"القائد العثماني سنان باشا و جهوده في استعادة اليمن وتونس"**، مجلة جامعة تكريت للعلوم، ع 1، العراق،د س، ص352.

4- ايفانوف نيكولاي، **الفتح العثماني للأقطار العربية 1516-1574م**، نقل: يوسف عطا الله،مر :مسعود الظاهر، ط 1، دار الفرابي، بيروت- لبنان، 1988م،ص ص 252-253.

القلعة واعدم كل اسري الحرب[1] ،وبعد الانتهاء من حلق الواد اتجه سنان باشا نحو حصن الباستيون فقام بمحاصرته و تفجير أبراجه بالألغام ،والسيطرة عليه سيطرة تامة وقتل كل من في الحصن إلا القليل منهم فروا نحو قلعة شكلي ببحيرة تونس.[2]

أما بالنسبة ***لمحمد بن الحسن الحفصي*** فقد أخذه ***سنان باشا*** إلى اسطنبول واعتقل هناك حتى مماته وتم إنهاء حكم الأسرة الحفصية التي دامت من 1207-1574 ومن هناك أصبحت تونس ولاية عثمانية مرة أخري عام1574 م.[3]

فبعد هذا الانتصار الذي حققه العثمانيون نظم سنان باشا أمور البلاد قبل رحيله وعودته إلى الأستانة ،فرتب عسكر الانكشارية لحراسة البلاد(4000 جندي) وجعل على كل مائة منها دايا ، وعين أمير لواء لضبط أمورها، كما أذاع منصبا لجباية الأموال سمي بالباي وعين لذلك رمضان باي ،وعين أغا للنظر في الأمور العسكرية ، وقام بالخطبة باسم السلطان سليم الثاني كما ضرب السكة باسمه ،أما من حيث نظام الحكم في تونس فقد مر بثلاث مراحل فانتقل من تمثيل مباشر للسلطنة العثمانية بقيادة الباشا إلى نظام عسكري(الداي) ،إلى حكم محلي مستقل بقيادة البايات. [4]

أ- حكم الباشاوات:(1591-1574)

بعد ضم البلاد التونسية إلى لواء الدولة العثمانية أصبح يحكمها باشا و الذي يتم تعيينه مباشرة من طرف الباب العالي ،و يبقى الباشا المعين في منصبه لمدة ثلاث سنوات إلى أن يغير بباشا آخر ،و كان من صلاحيات الباشا القيام بالتمثيل السياسي للسلطان العثماني في الإيالة

---

1 Von Hammer, Op,Cit,p 438.

2 -محمد العروسي، المرجع السابق، ص ص 732 – 733.

3- محمد العروسي، نفسه، ص734 .

4- أحمد زكرياء شلق، العرب **و الدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516 – 1916م**، ط 1، مصر العربية للنشر و التوزيع، القاهرة ، 2002م، ص 123.

والعمل على تسييرها وفق المنظور العثماني ،كما تمثلت قاعدة سلطته في منظومة الجيش الإنكشاري [1] الذي أبقاه ***سنان باشا*** ،و الذي نظم أمور الإدارة وفق النمط العثماني.[2]

وكغيرها من أنظمة الحكم كان هناك نوع من الفساد واستغلال المناصب إذ استغل الباشاوات هذا المنصب من أجل سلب و جمع الأموال قبل تغييرهم أو مغادرتهم وذلك لمعرفتهم بفترة بقائهم على سرح السلطة(ثلاث سنوات) ، وبذلك لم يدم هذا النظام طويلا و قام الجند بالسيطرة على أمور البلاد و إنهاء حكم الباشاوات.[3]

ب- حكم الدايات:

وصل الدايات [4] إلى الحكم بعد ثورة1591 ،وفيها قام الجند بانقلاب عسكري استهدف كل من أعضاء الديوان و الضباط ،وفيه أيضا أخذت السلطة من الباشا ووضعت في يد شخص يدعى الداي [5] ،واستمر حكم الدايات إلى منتصف القرن السابع عشر وذلك بفضل شدتهم ونباغتهم في الأمور السياسية ،فقام الدايات بفرض أنفسهم علي غير المنضبطين من العساكر والوقوف بوجههم و ذلك اثر تراجعهم عن أداء المهام العسكرية المنوطة بهم ،تميزت فترة حكمهم باستقرار سياسي وازدهار اقتصادي عم البلاد ،كما عملوا على إصلاح البلاد أكثر فأكثر وذلك من خلال إقرار نظام المدينة الإسلامية ذلك ما زاد في شرعيتهم السلطوية. [6]

1- الجيش الإنكشاري: هيئة عسكرية حظيت باهتمام كبير من طرف الدولة العثمانية تأسس في القرن 14م على يد السلطان أورخان العثماني، وهي كلمة تركية مكونة من مقطعين يني تشاري "يني" تعني الجديد و"تشاري" تعني العسكري أي "العسكر الجديد" وهم عبارة عن فرق مشاة نظاميين ، ينظر: أماني بن جعفر بن صالح الغازي، **دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية**، ط 1، دار القاهرة، مصر، 2007م، ص 22-23.

2- دالندا الأرقش و آخرون، **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، ، مركز النشر الجامعي ميديا كوم، 2003م، ص ص 55-56 .

3- عبد المنعم إبراهيم الجميعي، **الدولة العثمانية و المغرب العربي**، دار الفكر العربي، القاهرة، 2007م، ص63.

4- الداي:كلمة تركية تعني خال استخدم هذا اللقب الشرفي لوظيفة عسكرية في الجيش الإنكشاري في تونس و الجزائر، ينظر: محمد خير فلاحة، المرجع السابق، ص 69.

5- مفيد الزيدي، **موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العثماني**، د ط ، دار أسامة، الأردن- عمان، 2009م،ص94.

6- الهادي شريف، المرجع السابق، ص72.

كان من أبرز الدايات[1] المعروفين الذين حكموا الإيالة التونسية : ***عثمان داي*** [2] ***و إبراهيم روسلي***[3] و ***يوسف داي*** [4] و الداي ***أسطا مراد***[5] ، كانت السلطة حين ذاك تنتقل من شخص إلي أخر.[6]

في الأخير و صلنا إلى الاستنتاج التالي مع ثلاثينيات القرن السابع عشر ظهرت شخصية جديدة على مسرح الأحداث السياسية التونسية هذه الشخصية كانت تلقب بالباي ، فمع قدومها تغيرت الأمور في البلاد وانتقلت إلى نظام وراثي بقي في الأسرة الواحدة طيلة الفترة الباقية من تاريخ تونس العثماني ، وكانت أولى هذه الأسر الأسرة المرادية .

---

[1]- ينظر ملحق الجداول: جدول رقم 1، ص81.

2- عثمان داي: داي تونسي1594م أول من أقر النظم الإدارية و ألجم القبائل شهدت البلاد في عهده الأمن و الاستقرار و الازدهار في الاقتصاد، ينظر: بية عبيدي الحاج،" **برج يوسف داي بالبطان التأثيرات العثمانية في عمارة متنزهات بأحواز مدينة تونس خلال القرن 17م**"، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، ع45، جوان 2016م، ص98.

3- إبراهيم روسلي: هو أول داي تونسي تولي الحكم في البلاد التونسية منذ سنة 1590م، ينظر: أحمد زكرياء شلق، المرجع السابق، ص 133.

4- يوسف داي: هو من أشهر الولاة في تونس (1610-1637م) عرفت فترته الازدهار في مختلف الأوضاع داخل البلاد شهد عهده نزاع على الحدود بين الجزائر و تونس و مع طرابلس الغرب ،ينظر:مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص94.

5- أسطا مراد: هو من الموالي أصله من بلدة جنوه وكان اسمه بيزوزو ثم اعتنق الإسلام وتحصل على منصب الداي في الإيالة التونسية سنة 1637م، توفي سنة 1640م، ينظر: محمد بن الخوجه، **صفحات من تاريخ تونس**، تق: حمادي الساحلي و الجلاني بن حاج يحي،ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م، ص 50- 52.

[6]- سيار الجميل، **تاريخ العرب الحديث**، ط 1، دار الشروق، عمان- الأردن، 1996م، ص210 -211 .

المبحث الأول: البايات المراديين

المطلب الأول: أ– عهد البايات الأقوياء

1- مراد باي و بداية الأسرة المرادية

2- الباي حمودة باشا

3- مراد باي الثاني

4- محمد باي

المطلب الثاني: ب– عهد البايات الضعاف

1- علي باي

2- محمد الحفصي

3- رمضان باي

4- مراد باي الثالث

المبحث الأول: البايات المراديين

اعتمد النظام الإداري العثماني في البلاد التونسية على الحكم المركزي لتسيير شؤون البلاد خاصة في بداية عهده ،و قد كان قائما على تولي الداي لأعلى هيأة في هرم الحكم ويعد منصبه بمثابة نائب للسلطان العثماني في هذه الإيالة ،لكن مع مرور الوقت برزت به عدة مشاكل في التسيير مما استدعى تعديله بحكم محلي يتولى فيه البايات التسيير المباشر بصفة لامركزية منفصلة عن الباب العالي وكان ذلك سنة 1637 م.

المطلب الأول: أ- عهد البايات الأقوياء

1- مراد باي وبداية الأسرة المرادية

عرفت تونس العثمانية خلال القرن 17م تغيرا جذريا في أنظمة الحكم وذلك بتحولها من سياسة مركزية تابعة للدولة العثمانية يحكمها الدايات إلي سياسة محلية شبه مستقلة تمثلت في حكم الأسر وهذا راجع إلى التنافس الشديد الذي كان بين الدايات العثمانيين والبايات الذين بدورهم قاموا بفرض أنفسهم عليهم ،فبعد الضعف الذي طال الدايات الأتراك ظهرت شخصية جديدة علي مسرح الأحداث في البلاد التونسية سميت بالباي[1] فكان أول من تسمي بهذا الاسم هو القائد ***رمضان*** من الأعلاج[2] ،عينه الدايات عام 1599[3] ،فكان أول ماقام به هو اقتناءه للمماليك وتدريبهم لكي يشغلوا المناصب داخل البلاد ،حيث تخرج على يده عدة مماليكه حملوا نفس لقب الباي ،منهم: ***رمضان باي، حسن باي ومراد باي***[4]،و هذا الأخير المدعو بمراد باي أصله من جزيرة كورسيكا أسلم صغيرا علي يد مولاه ***رمضان باي*** كما أتي به

1- الباي:لقب تركي اقترن ظهوره بإيالة التونسية بمهمة قيادة الأمحال و ترويض القبائل و ضمان الربح جبائي، وكان رمضان باي هو أول باي عين عام 1599م من طرف البايات،ينظر: دالندا الأرقش، المرجع السابق، ص 58.

2- محمود مقديش، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار**، تح: علي الزواري و محمد محفوظ، مج 2،ط 1، دار الغرب الإسلامي، 1988م، ص97.

3- دلندا الأرقش المرجع السابق، ص58 .

4- ينظر ملحق الصور: صورة رقم 2، ص88.

يوسف داي وقدمه للولاية وذلك بعد وفاة مولاه[1] ،كلفه ورمي به للأغراض الصعبة، فكان ***مراد باي*** أبعدهم صيتا عرف بذكائه وقوته وعلمه بأمور السياسة وجباية الأموال[2]،هو الذي تولي على عهد يوسف داي جباية الضرائب لصالح مالكه ***رمضان باي*** فتولى قيادة المحلة و السهر على توفير الأمن و النظام في الأرياف و ترويض القبائل المتمردة.[3]

توفي ***رمضان باي*** سنة 1613م فحاول أخ هذا الأخير المدعو ***برجب باي*** الاستبداد بالأمر من بعده و أن يتولي بنفسه أمور المحلة و أخذ الولاية بحكم أنه أخ ***رمضان باي*** و هو الأحق بالولاية، فلم يوفّق بذلك عكس ***مراد باي*** و الذي خرج بالمحلة هو كذلك فقام بها على أحسن وجه فاستتبت الأوضاع ***لمراد باي*** و دانت له الأمحال و انظم إليه مماليك سيده فقويت بذلك شوكته و ذاع صيته داخل البلاد التونسية.[4]

أرسل مراد كورسوا طلبا رسميا إلى الباب العالي أمرين فكان الأول طلب منصب الباشاوية[5] ،أما الثاني فقد طالب بمنحه حق توريث سلطنته إلي عقبه من اللذين تولوا الحكم من أبناءه[6] ،فكان رد باب العالي بالقبول وتم تنفيذ طلباته وأصبح يلقب بالباشا و منذ ذلك الوقت علت سلطة البايات داخل البلاد التونسية و أصبحت لديهم كلمتهم فيها بصفة رسمية وبهذا تأسست أسرة البايات المراديون التي حكمت تونس حتى سنة 1702م.[7]

1- يذكر كتاب دالندا الأرقش ص 59 بأن مراد باي ولاه يوسف داي الحكم في حياة سيده، في حين يذكر محمود مقديش ص 97بأنه أخذ الحكم في حياة سيده.

2- محمود مقديش، المصدر السابق، ص98.

3- محمد الهادي شريف، المرجع السابق، ص77 .

4- محمود مقديش، المصدر السابق، ص98.

5- شوقي عطا الله الجمل، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا – تونس – الجزائر – المغرب)** ، ط 1 ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977م، ص109.

6- عبد الكريم غلاب ، المرجع السابق، ص349 .

7- رشاد الإمام ، **سياسة حمودة باشا في تونس 1782– 1814**، رسالة دكتوراه ، تخصص فلسفة، الجامعة الأمريكية، بيروت، ص49 .

عرف عن ***مراد باي*** شدته على الأعراب العصاة و من ذلك محاربته لقبائل أولاد بليل و أولاد شنوف و أولاد السعيد[1] و جبل وسلات التي كانت متمرده في وجهه فرفع السيف في وجوههم ووضع حدا لسلطتهم و طردهم إلى طرابلس و بذلك قضي على كل من سولت له نفسه المساس بالبلاد و أمنها.[2]

بعد أن تلقي الباي لقب الباشاوية من الباب العالي ترك تدبير أمور البلاد لولده ***حمودة باشا*** و تخلي عن قيادة الأمحال[3] ،ولم يدم ***مراد باي*** على منصبه طويلا إذ وافته المنية رحمه الله ودفن بجوار ***الشيخ أحمد بن عروس*** سنة 1631م فكان خير معين للبلاد و أهلها.[4]

2- الباي حمودة باشا

حكم وراثة بعد وفاة والده كان معروفا كذلك باسم ***محمد باي*** الأول هو ثاني البايات المراديين، ويعتبر ***حمودة باشا*** المؤسس الحقيقي للأسرة المرادية[5] و التي حكمت داخل البلاد حتى سنة 1702م[6] ،تمكن من حكم البلاد وتسييرها علي أحسن منوال فكان متطلعا لأمور السياسة و عالما بها تميز بشجاعته و قوته ضد كل ظالم عاصي عدل السيرة له من الخصال الحميدة الكثير وهو الذي قرب إليه مختلف فئات المجتمع حتى يضمن ولائهم له ،عرف عنه حبه للعلم و العلماء فكان لهم مكانة خاصة عنده.[7]

1- أولاد السعيد: قبيلة قادمة من شبه الجزيرة العربية وهي من بين القبائل المتمردة في عهد البايات المراديين ،ينظر: حسن حسيني عبد الوهاب ، **خلاصة تاريخ تونس**، ط 1، دار الكتب العربية ،تونس، ص139.

2- محمود السيد، **تاريخ إفريقيا القديم و الحديث**، مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية، 2006م، ص237.

3- الأمحال: ج محلة هو اسم يطلق على مجموعة من العساكر كانت تخرج مرتين كل سنة تحت إمرة الباي و ذلك لجمع الجباية من الأهالي وتأمين السبل و هناء القبائل ، ينظر: رشاد إمام،المرجع السابق ، ص 46.

4- محمد بن محمد مخلوف،**الشجرة النور زكية في طبقات المالكية**، المطبعة السلفية و مكتبتها، القاهرة، 1360م، ص 177.

5- ينظر ملحق الجداول: جدول رقم 2، ص82.

6- روبار مونتران، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: بشير السباعي، ج 1، ط 1، دار الفكر، القاهرة، 1993، ص618

7- أحمد ابن أبي الضياف، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان** ، تح: لجنة من كتاب الدولة، ج 2 ، الدار التونسية للنشر، ص42.

بعد أن استقل بحكم البلاد جهز نفسه لوضع حد للقبائل المثيرة للاضطرابات ،فأوقع ***بالشيخ علي بن عبد الصمد الشابي*** وانتزع مدينة دريد من يده ثم توجه نحو أولاد السعيد الذين كانوا بالحامة التي كانت ملجأ لهم محتمين فيها ففك الحصار عنها مابين 1635م-1636م ،اضافة إلى إخضاعه لجبالية عمدون وأولاد شنوف بغرب البلاد وقبيلة ورغمة بالجنوب إلي جبايته الذين حاربهم وأقام عليهم الحد[1] ، كما استوثق أمر مدينة القيروان و خلصها من تهديدات أولاد السعيد و جبل وسلات[2] وتخلص من ***الشيخ خالد نصر الحناشي*** الذي كان خارجا عن طاعة ***حمودة باشا*** و طاغيا بالبلاد التونسية والذي اشتكى منه العديد من السكان ،فخرج له ***حمودة باشا*** و قتله سنة 1644، فكان من نتيجة تدخلاته لقمع هذه التمردات أنه استطاع إحكام السيطرة على تخوم البلاد و بذلك ضمن امتلاكه لموارد جبائية زادته قوة ومنحته صلاحيات واسعة.[3]

ثم اتجه ***حمودة باي*** لترتيب أوجاق الصبايحية[4] بتونس و القيروان و الكاف و باجة لحفظ الطاعة وتأمين السبل كما قام بإضعاف أمر الدايات و التضييق عليهم و بالتالي الحد من سلطتهم (باعتباره صاحب جباية الأموال)[5] ، كما كان حريصا على أن يطلب من الباب العالي لقب الباشا بصفة رسمية ،وفي سنة 1658م جاءت الأوامر بإعطاء منصب الباشاوية ***لحمودة باشا***[6] ،وخوطب في الفرمان السلطاني بالباشا ابن الباشا.[7]

---

[1]- دالندا الأرقش ، المرجع السابق ، ص59 .

[2]- جبل وسلات: منطقة جبلية بتونس تقع شمال غرب مدينة القيروان لها دور فعال فيما كان من أحداث في إيالة تونس، ينظر: إبراهيم السعداوي، **"المخزن و المجال الجبلي التونسي بين 1630 ونهاية القرن 17م"**، بصمات، د ع، جامعة منوبة، تونس، ص 43.

[3]- محمود مقديش ، المصدر السابق ، ص101.

[4]- الصبايحية: هم نوع من رجال الأمن وظيفتهم تشبه وظيفة الجندرمة في البلاد الأوربية، يحرصون على حفظ الراحة و تأمين السبل، ينظر: رشاد إمام، المرجع السابق، ص52.

[5]- ابن أبي الضياف ، المصدر السابق، ص ص 42 – 43.

[6]- محمود مقديش، المصدر السابق،ص 102.

[7]- ابن أبي الضياف ، المصدر السابق ،ص43.

أما فيما يخص تنظيم الجيش التونسي انتهج ***حمودة باشا*** سياسة خاصة في تشكيل الجيش فكان مزيجا من عسكر قبائل المخزن وجند زواوة المستقدمين من بلاد القبائل وبربر الجزائر ووزع عناصر من الصبايحية في مدينة تونس والكاف والقيروان و باجة ،فأعاد للبلاد أمنها الداخلي.[1]

عن إدارة البلاد قام بتقسيم البلاد بين أبناءه الثلاثة فمنح ابنه مراد الثاني أمر المحلة واستخلفه مكانه وأعطي للإبنه محمد الحفصي كلا من القيروان وسوسة[2] و المنستير وصفاقس[3] و لابنه ***حسن*** على باجة فأصبح كل واحد فيهم يلقب بالباي ،وفي سنة1662م راسل الباب العالي طالبا إعفائه من منصبه فأجيبه طلبه حيث ترك أمور البلاد لأولاده الثلاثة إلي أن وافته المنية .[4]

لذلك اعتبر ***حمودة باشا*** من بين البايات الذين شرفوا منصبهم بالإصلاحات التي قام بها وبالاستقرار الذي ساد حكمه من خلال حكمته في تدبير الأمور و حنكته السياسية التي لم يكن لها مثيل ،والتي اتسمت باللين تارة والحزم والشدة تارة أخرى[5] ،فشهدت البلاد التونسية رخاءا علي جميع المستويات ،وعمّ الهدوء داخلها بعد وضعه حدا للقبائل العربية المناهضة.[6]

توفي سنة 1666م ودفن بتربته في صحن جامعه ،فخيَّم الحزن على البلاد ليلة وفاته و ذلك لخصاله الطيبة ومعاملته الحسنة مع الناس.[7]

من أعماله:

---

[1]- دالندا الأرقش، المرجع السابق، ص58 .

[2]- سوسه:مدينة تونسية ساحلية، من أعتق المدن التي بناها الرومان على الساحل البحر المتوسط بنواحي إفريقية، ينظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، مجلد 3، دار صادر ، بيروت، ص 81 – 282.

3- صفاقس: مدينة بحرية تونسية ، تبعد عن العاصمة نحو 26 كلم جنوب شرقي البلاد ويختلف في أصل مؤسسي هذه البلاد مابين رومان و القرطاجيين،ينظر: مارمول كاربخال، المصدر السابق، ص 84.

[4]- محمد مخلوف ، المصدر السابق، ص 158.

[5]- عبد الكريم غلاب ، المرجع السابق، ص350 .

[6]- محمود السيد، المرجع السابق ، ص237.

[7]- ابن أبي الضياف ، المصدر السابق ، ص47.

تشييد منارة الجامع الأعظم و الإضافات الكثيرة و الحديثة التي أضافها للمنارة وأدخل الماء إلي البلد اضافة إلي إنشاء المستشفي بحومة العزافين مع توفيره لكل الاحتياجات التي يحتاجها أهل البلاد (أدوية، طعام، أطباء وأكسية للمرضى) ،ترك أوقاف عديدة لأهل الحرمين الشريفين(أوقاف) وكذا الأوقاف التي كان يوقفها علي المساجد المجاورة هناك ،كما استطاع إرجاع مراكب الجزائريين التي تم أخذها من طرف النصارى.[1]

كما اعتني بتشييد قصر باردو أحد منتزهات بني حفص[2] ،وشيد معالم الزاوية الصحابية بالقيروان بالإضافة إلى أعمال خيرية أخرى ،وهو الذي قال فيه الشيخ الأزهري لما قدم لتونس **"لو سئلت عن ثلاث لأجبت بلا لو قيل لي:"..هل رأيت اسّر من جامع الزيتونة؟ لقلت لا، وهل رأيت أصلح من الشيخ إبراهيم اللقائي؟ لقلت لا ، وهل رأيت أكرم من حمودة باشا؟ لقلت لا.. ".**[3]

3– مراد باي الثاني

استقر ***مراد الثاني*** في الحكم بعد وفاة والده حمودة باشا سنة 1666م وهو ثالث البايات المراديين الذين حكموا الإيالة التونسية ،فكان عالما بأمور البلاد وسياستها و دائم السعي للمحافظة على استقرارها كما واصل محاربة القبائل المتمردة ،عرف عنه حرصه على تفقد أحوال المدينة وأحوال رعاياه والنظر في أمورهم لا يقبل بالظلم و التعدي على حقوقهم فكان هو الأخر مقبولا لديهم ومقربا منهم[4] ،إذ عرفت فترة حكمه صراعات مع الطائفة العسكرية التركية وذلك بسبب مواصلته سياسة التهميش ضد العنصر التركي مثلما كان يفعل

[1] - محمود مقديش ، المصدر السابق، ص103.

[2]- محمد مخلوف، المصدر السابق، ص158.

[3] - ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ص43.

[4]- محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني ابن أبي الدينار ،**المؤنس في أخبار إفريقية و تونس**، ط 1، الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، 1286م، ص299.

والده من قبل[1] ،إضافة إلى أن الباي ***مراد الثاني*** كان يقوم بعزل الدايات الذين المختارين من الباب العالي و تعويضهم بدايات من اختياره ،ما أدى بهم في الأخير إلى رفع السيف في وجه[2] و إعلان التمرد عليه[3] ،إذ كان هدفه من وراء هذا هو القضاء نهائيا على نظام الدايات حتى يخلوا له الحال داخل الإيالة[4] ،فتم له ذلك في الواقعة المشهورة عام 1675م والتي عرفت بواقعة الملاسين[5] ،و التي تمكن فيها مراد من تحقيق الانتصار على الطائفة العسكرية ،و بها أنهي وجودهم خلال فترة حكمه ،ورجع الأمن والاستقرار للبلاد التونسية فكان هذا النصر بمثابة انتصار النظام الملكي على السلطة العسكرية التركية.[6]

كما قام ***مراد باي الثاني*** بأعمال و مآثر حسنة تذكر له منها تشييده لمسجد ببلدة باجة وهو من أحسن المساجد وعين فيه إماما من الطائفة الحنفية وكذلك جامع ببلدة جارة بقابس ،إضافة إلى مدرسة والتي سميت باسمه" المدرسة المرادية" وهناك من يطلق عليها اسم "مدرسة التوبة"[7] ،وقنطرة وادي مجردة ببلدة مجاز الباب و قنطرة بالتلة في القيروان.[8]

قبل وفاته قام بتوريث الحكم داخل الأسرة المرادية بتونس تاركا وراءه ولدين يتصارعين حول من يحكم البلاد التونسية وهما ***محمد باي وعلى باي*** إضافة إلى عمهما ***محمد الحفصي*** لتدخل البلاد بعدها في حروب أهلية بقيت لفترة طويلة من الزمن[9] ،توفي سنة 1675م بقصر باردو ودفن بتربة والده.[10]

---

[1]- روبار مونتران ، المرجع السابق ، ص628 .

[2]- وللمزيد في هذه الحادثة ينظر المبحث الثالث، ص65.

[3]- دالندا الأرقش ، المرجع السابق ، ص61 .

[4]- مفيد الزيدي، المرجع السابق ، ص 95.

[5]- واقعة الملاسين : وهي معركة وقعت بين الباي مراد الثاني وبين السلطة العسكرية التركية، و الملاسين هي دشرة صغيره غرب مدينة تونس ، ينظر : حسن عبد الوهاب ، المرجع السابق، ص144.

[6]- سيار الجميل ، المرجع السابق، ص212 .

[7]- ابن أبي الدينار ، المصدر السابق ، ص232 .

[8]- دالندا الأرقش ، المرجع السابق ، ص55 .

[9]- مفيد الزيدي ، المرجع السابق ، ص 95.

[10]- ابن أبي الضياف ، المصدر السابق، ص55.

4- محمد باي

بعد وفاة الباي مراد الثاني تم الاتفاق بين أعيان المدينة على منح الحكم و السلطة لابنه الأكبر محمد من بعده ،في حين كان له أخ يدعى عليا وعم يدعى محمد الحفصي ،فعندما سمع العم بتولية ابن أخيه كباي على تونس ثار غضبه هذا الخبر، فألب أخاه علي ضده و أخذ في تحريضه عليه فجرى بينهما صراع مرير وكان هذا كله بغية الوصول إلي العرش فكان له ذلك.[1]

بعد هذا الخلاف و الصراع بين الأخوين اتفق الأعيان علي مبايعة العم ***محمد الحفصي*** وخلع ***محمد باي*** 1675م من الحكم مكرها فما كان لهذا الأخير إلا أن فر إلي مدينة الكاف ،التي لم يدم فيها طويلا هناك إلى أن رجع للحكم مرة ثانية بسبب خلع المنصب من عمه الحفصي[2] ،ثم جددت البيعة له بباردوا في شوال من ذات السنة وبعد حروب كثيرة بين الثلاثة[3] وموت العم وقتل ***علي*** انفرد ***محمد باي*** بالولاية وتدبير أمورها فرغم ضبطه للأمور إلى أنه عرفت فترته العديد من الصراعات الداخلية و الخارجية مع الإيالة الجزائرية خاصة .[4]

بعد أن صفا له الجو حتى ثار عليه كاهيته ***محمد بن شكر***[5] فخاض الطرفان حربا أدت إلى تدخل الطرف الخارجي الجزائر في الشؤون التونسية لفصل النزاع بينهما إلا أنه في الأخير تمكن كاهيته من انتصار على ***محمد باي*** ودخوله تونس بإعانة دايات الجزائر[6] ،وفر ***محمد***

---

[1]- محمد الباجي المسعودي، المصدر السابق، ص103 .

[2]- ابن ابي الضياف ، المصدر السابق ، ص61.

[3]- للمزيد ينظر المبحث الثالث، ص ص 56 – 60.

[4]- مفيد الزيدي، المرجع السابق ، ص95.

5- محمد ابن شكر: هو كاهية محمد باي و خليفته وصهره ،دارت بينهما معارك عديدة من أجل الوصول إلى الحكم ينظر: أبي عبد الله الباجي المسعودي ، المصدر السابق، ص 109.

[6]- مفيد الزيدي، المرجع السابق ، ص95.

باي إلي الجنوب صوب الصحراء مجددا وتمكن ***بن شكر*** بعد من حكم الإيالة لمدة محدودة فعاث في البلاد فسادا وظلما لأهالي.[1]

ما كان على الباي محمد إلا العودة من جديد وكانت عودته هذه المرة بمؤازرة جماعية من سكان البلاد التي كانت تلمس فيه روح العدل والإنصاف عكس ***محمد بن شكر*** الذي جعل البلاد تعيش في حالة جد مزرية ،فالتقي الطرفان عند وادي برق الليل فكان النصر هذه المرة حليف الباي المرادي وانتهت الحرب بينهما بموت محمد بن شكر 1694م ودخل ***محمد*** بعدها القيروان ثم تونس وفرح الناس فرحا شديدا بقدومه وعمل على مهادنة صاحب الجزائر وذلك بغية الابتعاد عن الفتن بينهما والتفرغ من أجل بناء البلاد وتعميرها.[2]

من أعماله:

ما ذكر عنه أنه حفر بئرين بطريق القيروان و بنى بها حواجز كثيرة و جامع بديع المنظر ولكنه مات قبل إتمامه فأكمله أخوه رمضان باي من بعده ،وبناءه لمدارس في الكاف و باجة والقيروان ونفط وتوزر[3] وقابس وأسواق الشواشية الثلاث ،و الزيادة في قصور باردوا والقنطرة على وادي مجردة التي أشرف عليها بنفسه ،و بناءه لجامع أعظم أمام شيخ ***محرز بن خلف*** بباب السويقه ومما يعرف عنه أنه كان حسن السيرة عادل و منصفا محبا للعلم والعلماء فكان يقربهم إليه ويحرص على خدمتهم توفي رحمه الله سنة 1696م ودفن بتربة أبائه.[4]

---

[1]- محمد بن مخلوف، المصدر السابق ، ص160 .

[2]- محمد بن مخلوف، نفسه ، ص160 .

3- توزر:هي قاعدة البلاد الجريدية وهي مدينة تقع في إفريقية بناها الرومان في صحراء نوميديا بها غابة كبيرة و أسوار تحيط بها،ينظر: أبو محمد عبد الله أحمد التيجاني، **رحلة التجاني**، تح: حسن حسني عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس ، 1981م ، ص 157 – 158.

[4]- محمود مقديش ، المصدر السابق ، ص ص 133 – 140.

المطلب الثاني: ب- عهد البايات الضعاف

1- علي باي

تولي الحكم مع أخيه ***محمد باي*** وذلك بعد وفاة والدهما ***مراد باي الثاني*** بدءا الحكم عام 1675م[1] ،إذ عرفت فترته مرحلة من الصراع و الهدنة مع أخيه محمد باي و ذلك رغم اقتسامهم السلطة بينهم إلا أن محمد باي كان يريد أن ينفرد بحكم تونس وحده فتم له ذلك ،و دارت بينهم حرب أهلية عام 1677م كان النصر فيها لعلي بمساعدة من عمه محمد الحفصي ،وفي عام 1688م توترت العلاقة بين الأخوين مجددا ما أدي في النهاية إلى اغتيال علي باي بتحريض من أخيه محمد باي ،فلم يكن له أي عمل يذكر ماعدي تلك الحروب التي عرفتها فترته مع أخيه ***محمد*** و عمه ***محمد الحفصي***.[2]

2- محمد باي الحفصي

تولي ***محمد باي الحفصي*** الحكم سنة 1674م هو سادس البايات المرادين جاء إلى الحكم بعد أن اتفق كل من الأخوين محمد باي وعلي باي ابنا أخيه ***مراد الثاني*** على تولية عمهما مقاليد السلطة ،حيث جعلوا بيده التصرف في أمور البلاد وسياستها وكان ذلك بموافقة من أعيان المدينة و أهل الديوان وذلك لكثرة الصراع بين الأخوين حول الحكم احتكما في الأخير بأن يسلماها لعمه،إلا أنه عرفت فترته رغم توليه الحكم صراعات مع أولاد أخيه ***مراد الثاني***[3]، وذلك بسبب أن ***محمد باي*** لم يرضي بتولية عمه الحكم بدلا عنه حيث وافق على ذلك رغما عنه، فبعد تولية عمه الحكم فر نحو الكاف وأخذ يجمع و يحرض أنصاره ضد عمه لتنحيته من الحكم ، بحيث قام بإغرائهم بالأموال والإحسان إليهم مقابل أن يثوروا عليه فلما سمع ***محمد الحفصي*** بذلك خلع نفسه وترك الحكم لابن أخيه ***محمد باي***.[4]

---

[1]- محمود مقديش ، المصدر السابق، ص106.

[2]- محمد بن مخلوف ، المصدر السابق ، ص159.

[3]- محمود مقديش ،المصدر السابق،ص 107.

[4]- ابن أبي الدينار ، المصدر السابق ، ص 237.

أعطى له البيعة بنفسه من جديد وجهز نفسه راكبا البحر من جهة رادس نحو الأستانة[1]ماكثا بها حتى ترجع الأمور للتطور بينها ليدخلا في صراع مرير[2] ،لم يدم في الحكم طويلا لذلك لم يذكر له أي عمل قام به ،مات بجزيرة كريت سنة 1685م وجيء برفاته لتونس.[3]

3- رمضان باي

ولي الحكم بعد وفاة أخيه ***محمد باي*** وذلك في سنة 1696م ،ترك مناصب العمال ومراتبهم علي حالها كما كانت في عهد أخيه و عمل على التخلص من المرتدين على الحكم ممن لم يرضون حكمه منهم ***الشيخ محمد*** حاكم جربه و ***فرحات*** العامل بالجريد ممن لم يرضون حكمه[4] ،فكان ***رمضان باي*** رجل ملاهي يحب ملذاته منقطعا عن الناس تاركا الأمور والأحكام في يد العمال للتصرف فيها فلم يكن مثل باقي البايات المراديين الذين عرف عنهم حزمهم وشدتهم في تسيير البلاد وشؤونها[5] ، ***فرمضان باي*** من الشخصيات الضعاف الذين وصلوا إلى الحكم باعتباره أهمل أمور البلاد التونسية والتي اضطربت الأحوال فيها ولم تستقر بعدها إلى أن آلت إلى نهايتها[6] ،ولم يستطع إرجاع ذلك الاستقرار في الأحوال الاقتصادية و الاجتماعية التي كانت سائدة في عهد أخيه ،إضافة إلي ذلك عرفت فترته صراعا مع ابن أخيه ***مراد الثالث*** حول الحكم والذي كانت نهايته على يديه.[7]

1- الأستانة: الاسم القديم لإسطنبول وتعني عتبة الباب العالي و المركز، ينظر:سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، د ط ، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، 2000م، ص 15.

2- محمد بن مخلوف، المصدر السابق، ص 159.

3- محمد بن خوجه ، **صفحات من تاريخ تونس** ، تق و تح : حمادي الساحلي و الجيلاني بن حاج يحي ، ط 1،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1986م ، ص 53.

4- محمود مقديش، المصدر السابق، ص 140.

5- حسين خوجه، **الذيل لكتاب بشائر و أهل الإيمان في فتوحات ءال عثمان**،المطبعة الرسمية العربية بحاضرة تونس ، 1907م، ص14.

6- مفيد الزيدي ، المرجع السابق ، ص95 .

7- دالندا الأرقش ، المرجع السابق ، ص61.

قتل على يد ***مراد الثالث*** بتحريض من ***المزهود***[1] الذي كان على علاقة طيبة مع رمضان باي عندما استغل فرصة بطش مراد الثالث وسيرته الظالمة بين الناس وبدأ يزرع الفتنة بينهما[2] ،فكانت نتيجتها أن قام ***رمضان باي*** بسجن ***مراد الثالث*** ثم قام بتمرير عود من النار في عينيه ووضعه تحت الحراسة ،إلا أن هذا الأخير شفي من إصابته ثم قرر الفرار من قبضة عمه إذ أشار إلى الحرّاس من أجل تخليصه مقابل الإحسان إليهم فتم له ذلك وفرّ باتجاه القيروان وتحصن بجبل وسلات فقبله أهله ضنا منهم انه أفضل من عمه وبلغ الأمر مسامع ***رمضان باي*** فخرج من تونس طالبا إياه فلم ينظم إليه إلا ثلة قليلة من الناس وذهب الآخرون في صف ***مراد الثالث*** فخاف ***الباي رمضان*** من اغتياله على أيديهم فقرر الفرار إلى سوسة ،ونزل ***مراد الثالث*** إلى القيروان وبايعه أهلها وأرسل إلى أهالي سوسة يأمرهم بقتل عمه ،واحظروا رأسه إلى تونس وطافوا به في الأسواق ما أدي في الأخير إلي مقتله بأبشع الطرق.[3]

ما ذكر عنه أنه لا يوجد له قبر مثل بقية البايات للان ***مراد الثالث*** أخرج جثته التي كانت في سوسه سنة 1697م وحرقها ورمي برفاته في البحر[4] ،كذلك لم يذكر له أعمال كثيرة قام بها ما عدى إكماله للمسجد الذي تركه أخوه ***محمد باي*** بعد وفاته والذي سمي بمسجد الشيخ محرز وبناءه لمقبرة للنصارى والتي دفن بها أمه لأنها كانت نصرانية ،فلم يبقى بالحكم طويلا فبقي بالولاية حوالي ثلاثين شهرا فقط.[5]

4- مراد باي الثالث

ثار ***مراد باي*** علي عمه ***رمضان باي*** وأخذ حكم المراديين من يده وبويع له بحاضرة تونس يوم الاثنين 16 مارس 1699م ،وعمره 18 سنة و فور تقلده للحكم أمر بقتل عمه

---

[1]- المزهود:هو مغني رمضان باي كان مقربا له كثيرا فولاه وفوض له أمره، وكان هذا الأخير سببا في قتل سيده رمضان بتدبير منه، ينظر: محمد بن مخلوف ، المرجع السابق ، ص ص 160-161.

[2]- محمد بن مخلوف ، نفسه، ص161 .

[3]- محمود مقديش، المصدر السابق، ص ص 142 – 143.

[4]- محمد بن الخوجه، المرجع السابق ، ص 53.

[5]- ابن أبي الضياف ، المصدر السابق ، ص 88.

رمضان فخنقوه وقطعوه ثم دفنوه وبعد فترة قام بنبش قبره وإخراج رأسه ليطاف به في أسواق البلاد كما ذكرنا.[1]

فيقول ابن أبي الضياف في ذلك:" ..**ثم خرج إلى سوسة فأخرج شلوا عمه رمضان من قبره واحرقه بالنار وجمع رماده فألقاه في البحر، وأخذ من ذلك الرماد وتشفي بشر به في مجامع انسه، ولم يقع لقتيل مثل ما وقع لرمضان باي فقد مزق شر ممزق وصار مثله ومحي ذكره بأن لم يكن له قبر.. ".**[2]

أما ثاني أعماله فكان عزله ***لمحمد خوجه داي*** وتنصيب ***محمد*** آغا الصبايحية دايا على البلاد، وأظهر مراد باي في بداية حكمه العدل والإنصاف بهدف استعطاف الناس ولكنه سرعان ما كشف عن وجهه الحقيقي[3] ،هذا الوجه السفاك للدماء والهاتك للأعراض و المرتكب للمعاصي[4] ،فكان يقوم بقتل ضحاياه بأبشع الطرق فيقطع أعضائهم ويشق بطونهم بسيفه المسمى بالبالة فلا يكاد يمر يوم إلا وأسال فيها دماء البشر فإذا لم يقتل أحدا قال: "..إن البالة قد جاعت.." لذلك لقب ببوبالة[5] ،فيخرج ويقتل من اعترضه في الطريق بدون وجه حق.[6]

ومن مآثره الشنيعة أيضا قتله للفقيه المفتي ***الشريف أبي عبد الله محمد العواني القيرواني*** فلما قام لقتله قال له الشيخ:" **أنصحك وليس النصح لنفسي إن أنت قتلت**

1- Nargisse faugon, **La Tunisie avant et depuis l'occupation Française histoire colonisation**, Librairie coloniale, Paris,1883, p153.

2- أحمد ابن أبي الضياف ، المصدر السابق ، ص 89.

3- محمود مقديش ، المصدر السابق ، ص 143.

4- حسين خوجه، المرجع السابق، ص 14.

5- بوباله: صاحب السيف الحاد و البالة هو سيف مراد الثالث كان يذبح به الناس بأبشع الطرق،ينظر:محمد بن مخلوف، ، المصدر السابق، ص 162.

6- محمد بن مخلوف، نفسه ، ص183.

عالما أيس من طول الحياة " فلم يلتفت إليه وباشر قتله بنفسه وجعل يشوي لحمه ويأكل منه ويطعم حاشيته" ،بالإضافة إلى دخوله القيروان فقام وهدم المدينة وقتل أهلها وسلب أموالها.[1]

كما أن سياسته الخارجية لم تكن جيدة خاصة مع إيالة الجزائر حيث خاض حربا مع أهلها ،ولم يزل ***مراد الثالث*** في التأهب و الاستعداد لمحاربة أهل الجزائر إلى أن غدر به أحد أغوات صباحية جنده **إبراهيم الشريف** ،فقتله وقطع رأسه ورأس ابن عمه محمد باي وقتل بقية أولادهم.[2]

اضافة إلى أَنّ قبره غير معروف المكان وكان قد قتل يوم السبت 10 جوان 1702م وبالتالي انتهت أسرة بني مراد وحلت محلها أسرة أخري عرفت بالأسرة الحسينية[3] بقيادة حسن بن علي التركي.[4]

من خلال ما سبق ذكره من نشأة للبايات المراديون وصولا إلى أخذ حكمهم من أحد أغواتهم وهو إبراهيم الشريف نتوصل إلى أنه عرفت تونس في هذه الفترة تداول عدد من البايات على الحكم في فمنهم من عرف بقوة شخصيته أمثال ذلك نذكر ***مراد الأول*** و ***حمودة باشا*** و ***مراد الثاني*** ثم ***محمد باي*** هؤلاء خدموا البلاد و العباد و أصلحوا الأحوال، و لكن مع انتهاء حكم ***محمد باي*** ورث الحكم سلاطين ضعاف ساهموا بشكل كبير في نهاية الأسرة المرادية و نذكر منهم ***رمضان باي*** و ***مراد الثالث*** المدعو بوباله.

---

[1]- ابن أبي الضياف ، المصدر السابق ، ص 90.

2- حصام صورية ،**العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن 18م**، مذكرة ماجستير ، تخصص التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، وهران، 2012م/2013م، ص ص 27 – 33.

3- الأسرة الحسينية:هي أسرة تأسست على يد حسين بن علي سنة 1705م وفيها تنقلت السلطة إلى أكبر أولادها سنا في الأسرة ، ومن أعمال هذه الأسرة أنها قضت على سلطت الدايات، ينظر: محمود شاكر ، **التاريخ الإسلامي العهد العثماني**، ج8 ، ط 4، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000م، ص516.

[4]- محمد بن الخوجه ، المرجع السابق ، ص53.

المبحث الثاني: الأوضاع العامة في تونس خلال العهد المرادي

المطلب الأول: الوضع السياسي

المطلب الثاني: الوضع العسكري

المطلب الثالث: الوضع الاقتصادي

المطلب الرابع: الوضع الإجتماعي

المطلب الخامس: الوضع الديني الثقافي

المبحث الثاني: الأوضاع العامة في تونس خلال العهد المرادي

تمثل الأوضاع الداخلية للبلاد أهم المؤشرات التي تعتمد في تقييم نجاح أو فشل أنظمة الحكم في أي بلاد كانت ،ومن ذلك فقد عرفت البلاد التونسية في عهد الأسرة المرادية أوضاعا سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية ثقافية أثرت في ما بعد في صيرورة حكم البايات المراديين ونخص بالذكر الجانب السياسي .

المطلب الأول: الوضع السياسي

مع منتصف القرن17 م عرفت تونس تغيرا جذريا في نظام الحكم بحيث انتقلت من سياسة مركزية عثمانية إلى سياسة لا مركزية بقيادة محلية ،فكانت أولى هذه القيادات للأسرة المرادية التي تأسست على يد ***مراد كورسوا***[1] ،ففي عهد مراد هذا تحولت الدولة إلى لقبين جديدين أولاهما الأسرة المرادية ،وذلك اثر منحه حق توريث سلطنته إلى عقبه من الذين تولوا الحكم من أبنائه ،وثانيهما أن لقب الداي تحول إلى لقب باي وذلك بمنح رتبة الباشاوية من السلطان العثماني لباي تونس وهذا ما أدى آليا إلى تعاظم سلطة البايات من ناحية مقابل تقهقر أمر الدايات من ناحية أخرى ،فقد أصبح الباي في هذه الفترة بمثابة الحاكم الأول للبلاد صاحب الأمر والكلمة الأخيرة وذا الحظوة على العباد و البلاد ،وكان له من الإمكانيات ما ضاهت به الملوك في ذلك الزمان.[2]

اتبع المراديين سياسة أخرى وهي الإغداق على الدايات بهدف كسب ودهم وإضفاء الشرعية على حكمهم ،و على سبيل مثال نذكر ***حمودة باشا*** ابن ***مراد كورسوا*** هذا الباي الذي اخذ يتودد إلى الداي ***أحمد خوجه*** ،فأغدقه بالهدايا وأكرمه اشد الكرم ،هذا ما جعل الداي يرضى عنه ،وبالتالي لم تكن ولايته محل رفض ولا نكران من القوة العسكرية بل عكس

1- حمودة بن محمد بن عبد العزيز الوزير الحاج ، **كتاب الباشي** ، تح: محمد ماضود، ج 1 ، الدار التونسية للنشر، 1970م، ص7 .

2- دالندا الأرقش ، المرجع السابق، ص60 .

ذلك تماما فكانت مدة حكمه من أطول فترات الحكم في العهد المرادي[1] ،فكان المراديون يطمحون ومنذ البداية إلى السيطرة على دواخل البلاد وتخليصها من القبائل المتمردة والعمل على إخضاعهم تحت سلطتهم و كذا تثبيت سيادتهم على كامل البلاد.[2]

فقد كانت هذه القبائل وعلى رأسها أولاد السعيد وأولاد شنوف تسيطر سيطرة تامة على الأرياف وتستخلص الضرائب لفائدتها وكانت تهدف أساسا إلى التخلص من المركزية السياسية للبايات وابتزازاتهم لفوائض الإنتاج ،وبالعودة إلى عملية الإخضاع هذه فقد بدئت منذ عهد الباي ***مراد الأول*** وابنه **حمودة باشا** الذي اخضع قبيلة أولاد شنوف ما بين 1636م و1637م ثم اخضع قبيلة أولاد باليل وحصل ما حصل مع بقية القبائل كقبيلة أولاد صولة و جبالية عمدون وحصل نفس الشئ مع قبيلة أولاد السعيد القاطنة بواحة الحامة رغم موقفهم الدفاعي الذي دام سبع سنوات.[3]

كما عرفت فترتهم استمرارية في الصراع الداخلي بين الدايات و البايات على غرار ***حمودة باشا*** ،فقد بقيت محاولات الدايات لاسترجاع مجدهم وسلطانهم على البلاد رغم كل ما فعله البايات من أجل تفادي ذلك(التودد) ،فجرت حرب داخلية بينهما بقيت لما يفوق العشر سنوات1676 -1686م ،والتي كانت نتيجتها استعادت الدايات لحكم الإيالة التونسية ،ولكن هذا الصراع قام مجددا حتى استعاد ***محمد باي المرادي*** الحكم من جديد1686-1696م و بالتالي انفراده النهائي بالحكم.[4]

رغم تغلب نظام البايات على الدايات إلا أن نظام الحكم داخل البيت المرادي عرف صراعات عديدة منها الحرب بين الأخوين ***محمد باي*** و ***علي*** وعمهما ***محمد الخصي*** ما زاد

1- توفيق البشرور، **جمهورية الدايات في تونس 1591-1675م** ، د ط، دار النشر"مجموعة أيام الناس"،د س، ص66 .

2- كوثر العايب ، **العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات (1711 – 1830م)**،مذكرة ماجستير، تخصص التاريخ الحديث و المعاصر،كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية ،الوادي ،2014/2013م، ص22 .

3- دالندا الأرقش، المرجع السابق، ص59.

4- دالندا الأرقش، نفسه، ص61.

من مشاكل الداخلية للأسرة المرادية [1] ،اضافة إلى الحروب التي خاضها البايات المراديون ضد دايات الجزائر في محاولة منهم الاستقلال عنهم بحيث منذ البداية كان بايات تونس تابعين لحكام إيالة الجزائر فكان لهم الأمر والنهي و الخلع و الإجلاس علي العرش التونسي.[2]

الجدير بالذكر ذكر بعض الساسة أو الحكام الذين جعلوا من البلاد في حالة من الاستقرار و الأمن ***كحمودة باشا*** وابنه ***مراد الثاني*** ،مقابل ظهور بايات كانت لهم اليد الطولي في زوال الدولة واندثارها ومثال ذلك ***مراد الثالث*** المعروف ببوبالة ،فهو من عمق الهوة و اذكي القطيعة بين البايات المراديين و الأهالي وبالتالي نفور جماعي شعبي من حكمهم و المطالبة بتغييرهم.[3]

أما بالنسبة للجانب الإداري فقد حافظ المراديون على نفس طريقة النظام الإداري الذي كان سائرا في جميع الإيالات العثمانية ،فقسمت إيالة تونس إلى عملات وعلى رأس كل عمالة نائب للوالي له صلاحيات واسعة على المستوي العمالة و المقاطعة كعمالة الكاف و الجريد و مقاطعة تونس.[4]

المطلب الثاني: الوضع العسكري

حافظت الإيالة التونسية مع وصول الباي المرادي ***حمودة باشا*** إلى الحكم على نظام الجيش و أولته العناية تامة ،وأدخلت عليه إصلاحات عسكرية من خلال انتدابها لعناصر جديدة في تشكيلته، كعسكر زواوة من بلاد القبائل و برابرة الجزائر[5] ،حيث شكلت هذه الفرقة من الجيش أهمية داخل البلاد التونسية ،كما وضعت له ديوان خاص به امتلك في صفوفه

1- ياسين صنديد، **الأسرة الحسينية ودورها في العلاقات السياسية و الاقتصادية بين تونس وفرنسا (1117-1197هـ/1705-1782م)**، مذكرة ماجستير،تخصص تاريخ حديث، معهد العلوم الاجتماعية و الإنسانية، غرداية، 2012م/2013م،ص 18 .

2- حصام صورية ،المرجع السابق، ص22.

3- دالندا الأرقش ، المرجع السابق، ص61.

4- كوثر العايب، المرجع السابق، ص22 .

5- دالندا الأرقش، المرجع السابق، ص59.

عناصر محترفة سمحت بالاعتماد عليه ،باعتباره جيشا منظما إلا أنه تميز بكثرة تعداده ،حتى قدر مع مطلع القرن 17 م بحوالي 12000 جندي ،فكانت له المحلة وثكنات خاصة ،وكلف بالسهر على حراسة القلاع و الحصون مع المحافظة على حدود البلاد ،فكان البايات المراديون يعتمدون عليهم كثيرا في وقت الذي فقدوا الثقة في الإنكشارية الذين كانوا بين الحين و الأخر يقومون بالتمرد عليهم.[1]

كما تم الاعتماد على فرسان الصبايحية المشكلين من القبائل المخزنية و التي وزعت في عهد ***حمودة باشا*** على كل من تونس القيروان و الكاف و باجة، وبذلك استطاع المراديون تنظيم قاعدة عسكرية خاصة بهم يعتمدون عليها في تأمين البلاد و حروبها ،و أما عن الجيش الإنكشاري فقد كان متواجدا بالبلاد التونسية بعد وصول ***سنان باشا*** إليها مع بداية الحكم عثماني عام 1574م في حينها كان من أهم الجيوش بالبلاد التونسية ،لكن مع بداية حكم الباي ***مراد الثاني*** أصبح هذا الجيش مصدرا للقلق بالنسبة له و ذلك مع رغبته الشديدة في الاستقلالية بالحكم.[2]

كانت الإيالة التونسية تسهر على تلبية مطالب الجيش من اعتمادات مالية نظرا للجهد الذي كان يقوم به ،وخصصت له مؤسسات للاهتمام به كالديوان الذي كان من مهامه الاهتمام بالمسائل الإدارية و القضائية المتعلقة بالجند ،وبتسجيل أفراده و أبنائهم في سجلات خاصة و الإشراف على الإستقدامات الجديدة منهم و ترقياتهم و الإحالة الكبار منهم على التعاقد ،بالإضافة إلى دار الباشا فكان من مهامه توفير الخدمات الاقتصادية و المالية للأوجاق ،فكانت تدفع الرواتب كل شهرين للجند كما كانت تتكلف بمصاريف المحلة والمكافئات المقدمة لهم و السهر على تقديم الخدمات للقلاع و الحصون ،وعليه فقد كانت المؤسسة العسكرية أعلى جهاز في هرم الإيالة التونسية لما يقدمه للبلاد من خدمات.[3]

1- د م،"**الجيش في البلاد التونسية في العهد الحديث (1574 – 1815)**"، www.http//hmp.defense.tn ،2019/05/26، 00:00.

2- عبد الحميد هنية ، **تونس العثمانية بناء الدولة و المجال**، أوتار تبر الزمان،تونس، 2012، ص146.

3- د م ، الجيش في البلاد التونسية، المرجع السابق.

المطلب الثالث: الوضع الاقتصادي

شهد القرن 17م في تونس تحسسنا و ازدهارا في الأوضاع الاقتصادية خاصة مع وصول البايات المراديون للحكم فقد تمكنوا من تنشيط الحركة الاقتصادية وبذلك تمكنوا من فرض حياة هنئة لم يزعزع استقرارها إلا تلك الحروب الأهلية التي حدثت مع نهاية القرن17 م ،أدي إلى نمو الإنتاج بمختلف أرجاء البلاد وازدهارها داخليا وخارجيا ونتيجة لهذه الانتعاشة تطورت المجالات الحضارية الأخرى.

تمثلت الحياة الاقتصادية في تونس في كل من الزراعة و الصناعة و التجارة.

الزراعة:

كان النظام الإقطاعي هو النظام الذي كان قائما في إيالة تونس خاصة وأن نظام الخماسه هو النظام الذي كان يتبعه الفلاح التونسي في الجهة الشمالية من الإيالة ،إضافة إلى نوع نظام أخر يعرف بنظام الربع يعني يحصل الفلاح على ربع المحصول بدلا من الخمس[1]، فقد كانت تفرض عليهم السياسة الجبائية من طرف الحكام خاصة في منتصف القرن17 م من قبل البايات المراديون كل من ***مراد كورسو و محمد باشا***[2] ،أما الجهة الجنوبية فقد كانت قائمة على الملكية الجماعية أي العمل في الأرض جماعة ثم اقتسام المحصول بين بعضهم البعض[3] ،كما أن الجهة الشمالية كانت أكثر المناطق خصوبة فكانت تتم فيها زراعة الحبوب و البقوليات.[4]

1- حمة الهمامي، **المجتمع التونسي دراسة اقتصادية وإجتماعية**، ط 1 ، صامده للنشر و التوزيع ، 1989م،ص15.

2- ناصر الدين سعيدوني، **الأوضاع الاجتماعية و الثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر – تونس –طرابلس الغرب) من القرن العاشر هجري إلى القرن الرابع هجري (من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر)**، د ط، مجلس النشر العلمي ، الكويت ، ص17 .

3- حمة الهمامي ، المرجع السابق، ص 15.

4- محمد بيرم الخامس، **صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار و الأقطار**، تح: علي بن الطاهر الشنوفي، مج 1 ،بيت الحكمة ، تونس ، 1999م، ص114 .

كما كانت تونس تعتمد على أراضي الوقف وما تدره عليها من خيرات ومداخيل فهذه الأراضي كانت توقف من أجل تحسين الظروف داخل الإيالة حيث كانت عائداتها موجهة لإنفاق على كل من الخدمات الاجتماعية و الثقافية.[1]

كانت تونس العهد المرادي تعتمد على النشاط الزراعي كمدخول للدولة إضافة إلى تنشيط علاقاتها مع الدول الخارجية من خلال تصديرها لمختلف المحاصيل و المنتوجات فكانت بلد زراعي بامتياز وذلك نظرا للعوامل الطبيعية من مناخ وتربة صالحة للزراعة ،حيث تمثلت هذه المنتوجات في الحبوب و الخضر و الفواكه[2] ،إذ يمثل القطاع الفلاحي في تونس المرادية ركيزة أساسية من ركائز الاقتصاد بما يوفره من أمن غذائي ،إلا أنه ومع نهاية القرن17 م بدا الإنتاج الزراعي يتراجع بسبب الأوضاع التي كانت سائدة داخل الإيالة من أمراض و أوبئة واضطرابات سياسية وكثرة النظام الجبائي الذي يفرض من طرف البايات على سكان الأرياف.[3]

الصناعة:

اشتهرت الإيالة التونسية بصناعاتها التقليدية التي عرفت رواجا كبيرا بين مناطقها وداخل السوق الأوربية حتى أنها كانت في بعض الأحيان عرضة للتنافس و ذلك نظرا لما كانت تحتله هذه الصناعات من اهتمام وتنظيم محكم ،و كان من أهم الصناعات التي كانت مشهورة بها تونس هي صناعة الشاشية والتي ارتبط اسمها بالأندلسيين الذين جاءوا مع بداية القرن17 م إلى تونس كما أشرنا من قبل ،و تطورت هذه الصناعة و شهدت بروزا أكثر مع وصول البايات المراديين للحكم الذين وفروا للحرفيين منهم كل إمكانيات لصناعتها[4] ،أضحت

---

[1]-ناصر دين سعيدوني، المرجع السابق، ص 17.

[2]- عبد المنعم الجميعي، المرجع السابق، ص59.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص29.

4- رزيقة محمدي، **إصلاحات حمودة باشا الداخلية و علاقاته الخارجية بإيالة تونس (1782 – 1814)**، مذكرة ماجستير، تخصص التاريخ الحديث، 2011 2012م ، الجزائر، ص32.

هذه الصناعة في المرتبة الأولي بالنسبة لأصحاب البلاد كما كان لها سوق خاص يعرف بسوق الشواشين و الذي بناه ***محمد المرادي***.[1]

كما عرفت البلاد العديد من الصناعات التي ازدهرت هي الأخرى ،ونخص بالذكر صناعة النسيج و الجلد وصناعة السروج الخياطة الطرز إذ كان لكل صنعة سوق خاص بها[2] ، كذلك صناعة الخشب وبناء السفن كانت تتم في المصانع بحلق الوادي إذ كانت تصنع أحسن السفن هناك.[3]

التجارة:

انقسمت التجارة في تونس إلى داخلية و خارجية ،فالتجارة الداخلية يكون نشاطها في المدن ويكون ذلك يوميا أو تكون من خلال أسواق أسبوعية بالأرياف أو تكون شهرية[4] ،أما التجارة الخارجية فتتم مع الدول الأوربية أو مع الإيالات المغاربية حيث تطلعت الإيالة التونسية في عهد الأسرة المرادية خلال القرن 17 م إلى ربط العلاقات الخارجية و تهدئة الأوضاع معها لضمان سير تجارتها ،إذ تمثل هذا النشاط التجاري في عملية النشاط البحري الذي كان له أهمية كبري لدى الإيالة لما يوفره لهم من الغنائم و السلع العديدة التي يتم مصادرتها من التونسيين ،بالإضافة إلى ذلك كانت هذه الدول الأوربية تفرض على الإيالة التونسية عقد اتفاقيات مجحفة في حقها ،و ذلك بسبب النشاط البحري في البحر المتوسط وبذلك تحصل هذه الدول على امتيازات و تسهيلات داخل تونس وكان ذلك مقابل المحافظة على تجارة

---

[1]- محمد بن الخوجه، المرجع السابق ، ص52.

[2]- رزيقة محمدي، المرجع السابق،ص32.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق ،ص 35.

[4]- Nargisse faugon, Opc.cit,p266.

تونس الخارجية ،كما وقعت الإيالة عام 1662م معاهدة تجارية مع هولندا ثم بريطانيا و فرنسا.[1]

كانت فرنسا من أكثر الدول الدول تعاملا مع تونس حتى تمكنت عام1632 م من تأسيس شركة الرأس الأسود من طرف الفرنسي ***صانصون نابولون*** إلى أنها لم تدم طويلا حتى تمكن التونسيين من القضاء عليها ،كما أن فرنسا كانت تشهد تنافسا مع جنوه حول التجارة في تونس خاصة في جزيرة طبرقة ،غير أنه عام1651 م تمكن الجنويين من احتلال الرأس الأسود واتفاق مع الباشا حول أنه يمنع أي تجار وبالخصوص الفرنسيين من الاستفادة من الموقع ومع عام1653 م استطاع الفرنسيون من أن يحصلوا على الموقع لمدة سنة واحدة فقط[2] ،وفي عام 1665م تمكنت فرنسا من عقد معاهدة مع الإيالة التونسية فمن خلالها استطاعت فرنسا الحصول على امتيازات أكثر ،إذ منحت لها حرية التجارة وإعفاء الجالية الفرنسية من الخضوع للتشريعات المحلية مقارنة بالدول الأخرى.[3]

في سنة1666 م تم التوقيع كذلك على اتفاقية بين فرنسا وتونس رجعت من خلالها شركة الرأس الأسود إلى تونس مرة ثانية وأعطيت لها حق صيد المرجان في طبرقة وقعت في عهد ***مراد الثاني*** ،أضح موقع الرأس الأسود محل تنافس بين الفرنسيين و البريطانيين إذ تمكن الإنجليز عام1681 م من السيطرة على الموقع حتى عام1685 م ،فعمل الفرنسيون جاهدين من أجل من التدخل و استرجاع الموقع لهم مستغلين بذلك الصراع الذي كان دائرا بين الأخوين ***محمد وعلي باي*** وبذلك يصبح هذا الموقع ملكا للفرنسيين حتى عام1742 م.[4]

1- أحمد بن مصطفي ،**"العلاقات التونسية الفرنسية في ضل الدولة المرادية"**، https/nawaat.org/portail، 2019/03/04م، 12:00.

2- خرنق مبروكه ، **العلاقات التونسية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1605 – 1705م)**، مذكرة الماجستير، تخصص التاريخ الحديث،معهد العلوم الإنسانية و الإجتماعية،الجزائر، 2012/2011م، ص 59.

3- أحمد بن مصطفي ، https/nawaat.org/portail.

4- خرنق مبروكه، المرجع السابق، ص 91.

فمن خلال هذه العلاقات التونسية الفرنسية كانت تتم بينهما مبادلات تجارية فكانت تونس تقوم بتصدير المواد الغذائية كالقمح و الشعير الذي يعتبر من أهم المنتوجات التي كانت تصدرها نحو أوروبا بصفة كبيرة ،فكل من باجة و ماطر و جبال الرأس الأسود من أهم المدن التي تقوم بتوفير القمح ،إضافة إلى الفول وهو من بين المواد الغذائية أيضا الأكثر تعاملا به مع فرنسا إذ تحتل بذلك المرتبة الثانية في قائمة الصادرات التونسية خاصة بين عامي 1693-1694م ،كذلك الحمص و العدس و التمر حيث كان التمر يتواجد في المناطق الجنوب للإيالة فقد كانت كل من موانئ سوسة و صفاقس تقوم بتصديره نحو أوروبا، بالإضافة إلى زيت الزيتون ولما له من فائدة طبية واستخدامه في صناعات عديدة ،الصوف و الجلود، الشموع ،و المرجان الذي انتشر و ازدهر في القرن17 م وكانت مدينة طبرقة من أكبر المدن التي تحتوي على المرجان وتصدره نحو أوروبا وغيرها من المواد العديدة كالفضة و الأنسجة ،أما بالنسبة للواردات التي كانت تحصل تونس عليها من فرنسا تمثلت في:مواد لصناعة الشاشية من صوف الإسباني و الصباغ إضافة إلى مواد أخرى كالخمر و التبغ ،وعليه فإن تونس لم تكن تحصل على الكثير من المواد من طرف فرنسا مقارنة لصادراتها نحوها.[1]

أما كل من ليفورن و جنوه فإن تونس في العهد المرادي كانت تقوم بتصدير الكسكس لها و التي كانت تتعامل به معهم بشكل كبير وذلك نظرا لتواجد الجاليات المغاربية هناك ،كما عرفت الإيالة التونسية عدة موانئ كان لها الفضل في المبادلات التجارية كميناء قابس ،طبرقة و الرأس الأسود و ميناء حلق الواد وبنزرت و التي كان يتم فيهما تصدير القمح و الواد الأخرى.[2]

كما عرفت الإيالة التونسية كذلك مبادلات تجارية مع مناطق الإيالة المغاربية والتي كانت تتم عن طريق القوافل إذ أن"..**تونس كانت بمثابة محطة مهمة لقافلة المغرب القادمة من مدينة فاس، والتي تصل إليها بعد ثلاثة أشهر بعد أن تمر على تلمسان والجزائر و قسنطينة، وتقدر ما تحمله ما تقدمه من النقود الذهبية و التبر و السلع المختلفة بمائة ألف**

[1]- خرنق مبروكه ، نفسه، ص ص 97 – 106.

[2]- رزيقة محمدي، المرجع السابق، ص 36.

جنيه إسترليني، ولا تقل عنها أهمية القافلة الفصلية المنطلقة من قسنطينة و التي كانت تحمل إلى أسواق تونس كميات مهمة من الشمع و الجلود المجففة و القطعان المواشي و الأبقار..".[1]

اضافة إلى أن هذه القوافل لم تكن لها صبغة تجارية و فقط بل كان لها جانب ديني والذي يعرف بقوافل الحج "..**الذي يقطع البلدان المغاربية انطلاقا من المغرب الأقصى مرورا بالجزائر ثم تونس و ليبيا متجها نحو المشرق(البقاع المقدسة) لتأدية مناسك الحج كل عام، فكانت هذه العملية سنوية لتحقيق أهداف دينية ودنيوية منها الحج وطلب العلم وربح المال قيل حج و حاجة ،فحين كانت قوافل ذات الطابع التجاري هدفها الرئيسي المتاجرة بيعا وشراء بين أرجاء و مراكز المغرب العربي حاملة مختلف السلع و مستوردة احتياجاتها و متطلباتها وفي نفس الوقت خضوعها لتنظيمات مسبقة قبل انطلاقها و خروجهم لتجارة كاختيار الزمن والشهر و الوقت.."**.[2]

كما كانت تعتمد على غنائم البحر و هدايا الأوربيين و إتاوات القناصل كدخل لخزينة الدولة و يظهر ذلك جليا خلال القرن17 م ولكن مع نهاية هذا القرن تبدأ المداخيل بالتضاؤل ،بسبب الضعف الذي تشهده الأسرة المرادية من صراعات أهلية بين أبناء البيت المرادي حول الحكم إذ تستغل كل هذه الدول الأوربية عامه وفرنسا خاصة هذه الأوضاع في حصولهم على المزيد من امتيازات و التي بدورها أثرت على الأوضاع الاقتصادية داخل الإيالة التونسية.[3]

[1]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص24.

2- رشيد حفيان، "**أمن القوافل بين البلدان المغاربية خلال العهد العثماني**"، مجلة كان التاريخية، ع27، مارس 2015، د ب،ص19.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص 24- 39.

المطلب الرابع: الوضع الاجتماعي

عرفت تونس من القرن16 م حتى أواسط القرن 17 م تحسن في الأوضاع المعيشية والصحية مع تزايد في النمو الديمغرافي و العمراني في المدن و الأرياف[1] ،ولكن مع منتصف القرن17 م وذلك خلال فترة البايات المراديون بدأت الحالة الاجتماعية بالتراجع مع نقص في العمران و انكماش في الحواضر و الأرياف مع ظهور الأوبئة و المجاعات وفي هذا الصدد قال ابن أبي الدينار:"..اجتمعت ثلاث مسائل الوباء و الغلاء و تغيير العملة السكة في زمن واحد.." [2] ،فعرفت البلاد في السنوات (1657م-1663م-1675) وتكررت كذلك في السنوات اللاحقة بين (1680-1688-1692م) و عادت من جديد في سنوات (1701-1706م) ،فانتشرت الأوبئة و هددت البلاد والعباد كما عرفت البلاد سنوات من المجاعة و القحط على أهل البلاد خلال سنوات (1662 م و1671 م1678-م (و 1700م - 1703م)كل هذا كان عاملا أساسيا في النقص الديمغرافي للبلاد ،وكان افتك هذه الأوبئة مرض الطاعون ،الذي ضرب البلاد خمس مرات خلال القرن 17 م هذا المرض فتك بسكان البلاد وراح ينتشر حتى في الولايات المجاورة لها[3] ،أما من حيث التركيبة الاجتماعية فإن المجتمع التونسي تكون من عناصر مختلفة و منحدرة من أصول عديدة فحسب الباشي فإن المجتمع ينقسم إلى 3 أقسام أهل مدن وأهل القرى و البدو الرحل.[4]

ومنه فإن تونس هذه الفترة ضمت فئات اجتماعية تفاعلت فيما بينها لتصنع نسيجا متجانسا ميز تونس عن بقية الإيالات.

الأتراك :مثلوا الطبقة الحاكمة في تونس(الدايات)إضافة إلى الطبقة العسكرية(الجيش الإنكشاري) تمتعوا بجل الامتيازات.[5]

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني نفسه، ص76.

[2]- ابن ابي الدينار، المصدر السابق، ص 225.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص48.

[4]- حمودة بن عبد العزيز، المصدر السابق، ص 11.

[5]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص54.

الأعلاج :تولوا مناصب في القوات البحرية و البرية اضافة إلى الوظائف ديوانية ،وهم عناصر أوربية اعتنقوا الإسلام ففي القرن17 م زاد عددهم حوالي4000 شخص.[1]

الكراغلة :وهم من كان أبوهم تركي وأمهم تونسية ،وهذه الأخيرة لم تكن حرة في اغلب الأحيان ، بل كانت عبده مملوكة، لان الترجمة الحرفية لكلمة كوروغلي تعني ابن الخادمة أو العبد.[2]

الأندلسيون: بعد سقوط مدينة غرناطة1492 على يد الإسبان بمدة ،اصدر ***الملك فيليب الثالث*** أمرا بطردهم من اسبانيا،بعد يأسه من تحويلهم عن دينهم واعتناق المسيحية ،وبعد كل هذه المذيقات اضطر الأندلسيون المسلمون إلى الارتحال جنوبا نحو البلاد الإسلامية الموجودة في الضفة الجنوبية للمتوسط ،فذهب جزء منهم نحو الجزائر وجزء نحو طرابلس الغرب وتونس حاملين معهم إرثا حضاريا وفكريا أورثوه لسكان المنطقة ،ومنه لعبت الجالية الأندلسية المعروفة بالمورسكين بداية من1600 م دورا كبيرا في المجتمع التونسي في شتي المجالات العمرانية منها والفلاحية و الصناعية وحتى في مجال العادات و التقاليد والعدول ورياسة البحر ،ولذلك حضوا بتقدير كبير من قبل البايات المراديين ،فأسسوا لهم أسواقا خاصة بصناعاتهم كأسواق الشواشين ،وبالتالي فبقدوم الجالية الأندلسية ملئ الفراغ الديمغرافي الذي وجد على إثر الأوبئة والمجاعات التي عصفت بالبلاد بداية من سنة1669م.[3]

العبيد :ومنهم السود القادمون عن طريق التجار ومنهم العبيد البيض وكانوا نتاج الأسر البحري.[4]

اليهود :وهم فئة تواجدت في تونس منذ القدم إلا أنه ومع سقوط الأندلس ومحاكم التفتيش التي مارسها الإسبان ضد المسلمين و اليهود دعت هؤلاء إلى الهجرة نحو جنوب المتوسط(شمال

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، نفسه ، ص54.

[2]- رزيقة محمدي، المرجع السابق، ص38.

3- عبد الجليل التميمي، **الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني**، د د ن، زغوان، 1952م،ص599.

[4]- ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق، ص55.

افريقيا) عامة وتونس خاصة ، وسمي هؤلاء في المصادر العبرية باسم الميقوراشيم والتي تعني اليهود الهاربين مقابل تسمية الطوشابيم والتي تعني اليهود المحليين ،ومن أكثر الجاليات اليهودية تواجدا في تونس العهد المرادي نذكر يهود الليفورن هؤلاء القادمون من مدينة ليفورنو الايطالية ابتغاء أهداف تجارية ومالية ،ويعود ظهورهم في البلاد إلى مطلع القرن السابع عشر [1]، وبعد استقرارهم بمدة بدؤوا السعي لتكوين جالية لهم ، يكون لها قدر من الأمان والحرية ، فكان لهم ذلك فأسسوا ومنذ سنة1685 وحسب الوثائق التجارية للقنصلية الفرنسية جالية مستقلة باسم الجالية القرنية ،فخلال سنوات قليلة تمكن هؤلاء من احتكار التجارة الخارجية للبلاد ، وذلك بتزكية من البايات أنفسهم.[2]

المبحث الخامس: الوضع الديني الثقافي

عرفت الإيالة التونسية كغيرها من الإيالات المغاربية تنوعا في الثقافة و الاهتمام بالأمور الدينية ،حيث كانت تونس دار علم وحاضرة علمية بامتياز.[3]

كما أصبح الاهتمام بعلوم القران و السنة النبوية و الآداب واضحا داخل البلاد التونسية[4] ،ويرجع هذا إلى اهتمام البايات المراديون بمختلف العلوم وتشجيعهم للعلماء و طلبة العلم و دعمهم ،إضافة إلى اهتمامهم كذلك خلال القرن17 م ببناء مختلف المساجد و المدارس فكان كل باي من البايات يجتهد من أجل بناء حواضر دينية خلال فترة حكمه فكان منهم الباي ***حمودة باشا*** و ***مراد الثاني و الباي محمد***.[5]

حيث عرفت كل من مناطق القيروان سوسه وصفاقس العدد الأكبر من العلماء سواء من المذهب المالكي أو الحنفي ،ومن هنا عرفت الحياة الثقافية بتونس توسعا و ازدهارا أكثر

---

[1]- ينظر ملحق الخرائط: خريطة رقم ، ص

2- رضا بن رجب، **يهود البلاط ويهود المال في تونس العثمانية 1685م–1875م** ،تق: عبد الحميد الأرقش ، ط 1،دار المدار الإسلامي، ص ص 48 – 52.

[3]- حمودة بن عبد العزيز، المصدر السابق ، ص13.

[4]- عبد المنعم الجميعي ، المرجع السابق، ص60.

[5]- كوثر العايب ، المرجع السابق، ص26.

فكان من هذه الجوامع جامع حمودة باشا [1] ،وهو الجامع الذي بني في عهد ***الباي حمودة باشا*** سنة1655 م قرب جامع الزيتونة ،وهو أول جامع بني في فترة البايات المراديون يوجد فيه قاعات للصلاة متعددة البلاطات و محاطة بأروقة و صحون من ثلاث جهات ومنبر رخامي به منارة أكثر طولا ورشاقة[2] ،إضافة إلى جامع ***محمد باي المرادي*** وهو ثاني الجوامع بناءا في عهد الباي [3]كان يطلق عليه اسم جامع محرز وذلك لمجاورته لزاوية هذا الشيخ ،بني حسب الطابع التركي به قاعة للصلاة لا تحتوي على البلاطات كما تحيط به أروقة أعمدتها من الرخام.[4]

إضافة إلى المساجد التي بنيت في عهد الباي مراد الثاني كالمسجد ببلدة باجة والذي عين فيه إماما من الطائفة الحنفية وكذلك جامع بلدة جارة بقابس ،إضافة إلى المدارس كمدرسة المرادية و التي تم بناءها على عهد مراد باي و التي سميت" بالتوبة " عام 1675 م[5] والمدارس التي بناها محمد باي خلال عهده في كل من مدينة الكاف و باجة و القيروان و وتوزر وقابس[6] ،كانت هذه المعالم الدينية و التعليمية تبني على الطراز الأندلسي و التركي وذلك نظرا لتأثر الإيالة التونسية بهؤلاء الوافدين إليها قبل القرن17 م[7] ،فكان هؤلاء البايات يقومون بتخصيص أموال تكون مداخلها من النشاط البحري ومن أراضي الوقف لأجل البناء والتشييد كما كان يفعل سلاطين الدولة العثمانية.[8]

كما عرفت البلاد التونسية انتشارا للزوايا خلال القرن17 م والتي كان لها دور في نشر الدين داخل الإيالة ،فمن بين هذه الزوايا زاوية ***أبي زمعة البلوي*** والتي تم بناءها على عهد

---

[1] - ينظر ملحق الصور : صورة رقم ، ص

2- أحمد السعداوي،**تونس عبر التاريخ من العهد العربي الإسلامي إلى حركات الإصلاح**،ج 2، د ط ، د د، ص 245.

[3]- ينظر ملحق الصور: صورة رقم ، ص

[4]- غزلان جنان،**"جوامع مدينة تونس في العهد لعثماني دراسة تاريخية و فنية و معمارية"**، https//machahid24.com ،2019/03/27، 15:30.

[5]- ابن أبي الدينار، المصدر السابق ، ص234.

[6]- محمود مقديش، المصدر السابق، ص135.

[7]- محمد الهادي شريف، المرجع السابق، ص76.

[8]- رشاد الإمام، المرجع السابق، ص53.

الباي ***حمودة باشا*** سنة1663 م [1]،تقع في غرفة الضريح تطل الغرفة على صحن فسيح تحيط به الأروقة من الجوانب الأربعة ،زاوية المرابط ***المغربي علي عزوز*** كان هذا الشيخ مقربا إلى الباي المرادي ***محمد الحفصي*** كما هو مذكر في كتاب ذيل بشائر أهل الإيمان، إذ كان يستشيره في أموره ويطلب بركاته. [2]

كان لهذه المؤسسات التعليمية من جوامع ومدارس و زوايا الفضل في نشر مختلف العلوم و الثقافات و تهذيب النفوس إضافة إلى تعميم التعليم في البلاد و التفقه في الدين للحد من الأمية ،ومن خلال كل هذا كانت تعرف الإيالة التونسية مجموعة من العلماء و الأدباء خلال القرن17 م نذكر منهم :عاشور بن موسي فيكرين(1074هـ- 1664م) و أبو الحسن علي كرباصة(1085هـ-1674م) ،و أبو العباس سيدي أحمد الشريف(1092هـ-1681م)، محمد بن عاشور الأندلسي التونسي (1110هـ-1698م)، فقد كانت الإيالة التونسية مزيجا من الحضارة متفتحتا على العلوم.[3]

وفي الأخير نستخلص بأن الأوضاع في البلاد التونسية إبان العهد المرادي عرفت نوعا من الازدهار خاصة في الجانبين الاقتصادي و الثقافي الديني ،وذلك اثر اهتمام حكامها بهاذين الجانبين و التشجيع عليهما ،أما الجانب الإداري فقد بقي على حالته الأولى منذ الانضمام إلى الدولة العثمانية1574 م ،أما بالنسبة للجانب الاجتماعي فقد عرفت البلاد تنوعا في التركيبة الاجتماعية (الأتراك واليهود والأندلسيين والمحليين) اضافة إلى انتشار الأوبئة والأمراض الفتاكة التي أثرت هي الأخرى على النمو الديمغرافي في البلاد التونسية ،أما الجانب السياسي فقد طرأ عليه تغير كبير وذلك إثر انتقال الحكم من المركزية في الحكم إلى اللامركزية بقيادة البايات المراديون و ذلك مع الإبقاء على الداي بصفة شكلية وفقط ، ذلك ما أثّر بشكل

---

[1]- د م، مقام أبي زمعة عبيد بن الأرقم البلوي،"**الموسوعة التونسية**"، www.http//mawasouaa.tn .2019،16:24/03/27

[2]- د م، زاوية المرابط المغربي علي عزوز، "**الموسوعة التونسية** "، www.http//mawasouaa.tn ، 219/03/27، 17:00.

[3]- ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق، ص48.

مباشر على استقرار البلاد ومن ثم دخولها في نزاعات داخلية أثّرت هي الأخرى على هيبتها الخارجية.

المبحث الثالث: الحروب و التمردات في تونس العهد المرادي

المطلب الأول: أ- الحروب الداخلية

1- حرب الأخوين محمد باي و علي باي

2- حرب محمد باي و محمد الحفصي

3- ثورة ابن شكر

4- تمردات إبراهيم الشريف على مراد الثالث

5- تمردات الإنكشارية

المطلب الثاني: ب- الحروب الخارجية

1- الحرب مع الجزائر

2- الحرب مع طرابلس الغرب

3- الحرب مع فرنسا

المبحث الثالث: الحروب و التمردات في تونس العهد المرادي

المطلب الأول:أ- الحروب الداخلية:

عرف الربع الأخير من القرن17 م بإيالة تونس اضطرابات عديدة مست البلاد بشكل خطير ، وساهمت بشكل أساسي في إضعاف الأسرة المرادية وبالتالي نهايتها .

1) حرب الأخوين محمد باي وعلي باي:

ترك الباي ***مراد الثاني*** بعد وفاته (1086هـ-1675م) ثلاثة أبناء هم ***محمد وعلي***[1] و***رمضان***[2] ،فبعد وفاته تم اتفاق من طرف أهل الحل و العقد على مبايعة الابنين الأكبرين (***محمد وعلي***) و توليتهما الحكم على رأس الإيالة تونس[3] ،فكان ذلك محل رضى بين الأخوين في البداية ،ولكن سرعان ما انقلبت الأوضاع بعد أن دخل بينهم أهل السوء (بعض أعضاء الديوان بالإضافة إلى عمهما ***محمد الحفصي***)[4] ،فكان هذا سببا مباشرا في إدخال البلاد في أزمة سلالية ،فوجود الأخوين في منصب القيادة في وقت واحد سوف يخلق بضرورة الحال خلافا في طريقة التسيير مما يفتح المجال للصراع بين الطرفين وتدخل أطراف أخري لترجيح كفة لأحدهما على الأخر ،وتكون بداية لتغذية الخلافات وبالتالي تدخل عمهم لنية في نفس يعقوب.[5]

من خلال هذا فقد تم الاتفاق من طرف الداي و أعيان المدينة على جمع أبناء الباي ***مراد باي*** الثلاث مع عمهم ***محمد الحفصي*** ،لتدارس الوضع و اختيار الأفضل من بينهم لتسيير أمور البلاد وفض النزاع القائم حول الحكم ،فتم اختيار العم محمد الحفصي كباي لقيادة الأمحال

---

[1] - ويذكر أبي الضياف في كتابه إتحاف أهل الزمان الجزء الثاني ص60، و الباجي المسعودي في كتابه الخلاصة النقية ص103 بأن الجمع منذ البداية اختار محمد باي وبايعوه دون أخيه.

[2]- محمد الهادي شريف، المرجع السابق، ص80 .

[3]- محمود مقديش ، المصدر السابق، ص106 .

[4] - ألفونسو روسو ، **الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر**، نق و تح: محمد عبد الكريم الوافي ، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي ، ص126.

[5]- دالندا الأرقش ،المرجع السابق، ص61 .

(و هذا الاختيار به نوع من الحيلة و المكيدة التي كانت بإيعاز من العم وبموافقة علي باي) ،فتمت البيعة ***لمحمد الحفصي*** و خلع الأخوان ***محمد وعلي***.[1]

إلا أن ***محمد باي*** لم يكن راضيا بقرار التعيين لأنه كان يريد أن يرجع إليه حكم البلاد بعد وفاة والده ،مما أدي في الأخير إلى دخول الطرفين في حرب أهلية انتهت بتخلصه من عمه و الاستيلاء على السلطة ،فلم يكد يجلس على رأس الحكم في الإيالة التونسية حتى ظهر له منافسه ***علي باي*** وذلك حين الظن أنه تخلص منه بعد أن نفاه وألزمه البقاء ببيت قصي بالمرسي عقابا له[2] ،ولكن عليا عاد من جديد متحالفا هذه المرة مع زعيم الحنانشه[3] ***الشيخ سلطان بن منصر الحناشي*** (حتى انه صاهره و تزوج من ابنته) وهي من أقوي القبائل ، فدخل إلى جبل وسلات التابعة ***لمحمد باي*** فكسب إلى جانبه أنصارا له واخذ محال أخيه هناك.[4]

لما سمع ***محمد باي*** بذلك قصد الجبل ابتغاء إعادته لكي لا يدخل في صراعات مع أخيه ولكن محاولته هذه باءت بالفشل ،أين تم قتل كاهيته وكثير من أتباعه ونظرا لهذه الهزيمة قصدوا مدينة القيروان فدخلوها معلنين الحرب على ***علي باي*** مرة أخرى ،إلا أن ***محمد باي*** حظي للمرة الثانية بهزيمة من طرف أخيه الذي كان محتميا من طرف قوات أخري فلم يستطع ***الباي محمد*** أن يستمر في هذه الحرب فحمل نفسه مكرها ولتجنب الخسارة أكثر فرّ نحو إلى مدينة الكاف[5] ،و نظرا لهذا النصر الذي حققه علي باي دخل هو و أتباعه إلى مدينة الجريد ، فاستولوا على أمحالها ومن ثم طلب من أهل الحاضرة المبايعة فبايعوه بالمحلة ،وأول أعماله بعد

---

[1] - أبي عبد الله المسعودي، المصدر السابق، ص103.

[2] - ابن أبي الضياف،المصدر السابق، ص62.

3- الحنانشه: قبيلة عربية كبيرة متوطنة بعمالة قسنطينة و مركزها مدينة تبسه ، ينظر: حسن عبد الوهاب، المرجع السابق، ص142.

[4]- ألفونسو روسو،المرجع السابق ، ص129 .

[5]- ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ص64.

المبايعة خلع الداي ***مامي الجمل***[1] ونصب مكانه ***الحاج محمد بن بيشار***[2] و طرد أخاه محمد باي من الكاف.[3]

استمرت الصراعات بين الأخوين عندما رجع ***محمد باي*** لوضع حد لأخيه الذي استولى على كل المدن ،فبعد مناوشات بين الطرفين كان النصر هذه المرة إلى ***محمد باي*** فما كان من علي باي إلا أن ارتحل فيها من العربان إلى الجريد ومن الجريد إلى القيروان فالفحص.[4]

بعد هذا الانتصار دخل ***محمد باي*** مدينة تونس وعزل الداي ***محمد بيشاره*** ونصب بدلاً عنه ***الحاج مامي الجمل*** ،ومن ثم توجه ***محمد باي*** نحو جبل وسلات (منطقة التمرد الأولي) ودخل في مواجهة مع المتمردين بها ، فكان عليا أخوه عليا على رأسهم فهزم فيها محمد باي شر هزيمة [5] ،فبعد الهزيمة التي تلقاها محمد باي توجه بمحلته قاصدا مدينة تونس والتي دخلها عنوة وقام بخلع الداي القديم وأراد تعيين محله رجلا عثمانيا إلا أنه رفض هذه التولية في ظل الصراعات التي كانت تشهدها الإيالة التونسية مما جعل علي يعين رجل أخر عرف باسم ***محمد طاباق***.[6]

ساد السلام بعد فترة إلى أن رجع ***محمد الخفصي*** من جديد وتحالف مع ***محمد باي*** فخاضوا حربا ضد علي باي أين ثار ضدهما وقام بهزيمتهما ،مما أدي إلى تدخل الإيالة الجزائرية لعقد الصلح بين ثلاثتهم للحد من هذه الحروب فتم عقد الصلح بين ***محمد باي وعلي باي*** وعمهما فأعطيت قيادة حاضرة تونس ***لعلي باي*** والقيروان ***لمحمد باي***[7] ،ولم يهنئ ***محمد باي*** حتى أوقد

---

[1]- مامي الجمل: عين دايا لتونس في وقت كان النزاع قائما بين الأخوين محمد وعلي باي، خلع من طرف علي باي وأعيده مرة ثانية للحكم عام 1677 ،ينظر: محمود مقديش، المصدر السابق، ص111.

[2]- الحاج محمد بن بيشاره: ولي دايا لتونس على عهد علي باي 1676خلفا للداي المخلوع مامي الجمل، ينظر: محمود مقديش، نفسه، ص111.

[3]- محمود مقديش، نفسه، ص111 .

[4]- ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ص66 .

[5]- ألفونسو روسو ، المرجع السابق، ص 130.

[6]- ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ص66.

[7]- محمد بن مخلوف، المصدر السابق،ص180.

الخلاف بين علي باي و الداي ***محمد طاباق***[1] ،فورطه برسالة ***علي*** فما كان من الأخير إلا العمل على الخلاص من محمد طاباق وقتله ،فكان له ذلك في نهاية الأمر.[2]

لم تهدئ الأوضاع داخل الإيالة حتى عادت الحرب من جديد بين الأخوين وذلك إثر استنجاد ***أحمد شلبي***[3] ***بمحمد باي*** ضد أخوه ***علي باي*** فما كان من ***محمد*** إلا أن استجاب واستنجد له ،ووقعت حرب بين الأخوين انتهت بدخول ***محمد باي*** المرادي إلى مدينة تونس وخلع أخاه علي فانتقم الأخير بقتل ابن أخيه ***محمد*** المرهون لديه.[4]

بعد مدة من ذلك جرى صلحٌ بين الأخوين انتهي بالتفاهم مع بعضهما ضد الداي العثماني ***أحمد شلبي*** واقتسما البلاد مع بعضهما بمساهمة من دايات الجزائر ،فأخذ ***محمد باي*** القيروان و باجة و المنستير وما يحيط بها أما ***علي*** فأخذ الكاف وسوسة وسلات و الساحل وبعدها بفترة قتل ***الباي علي*** نتيجة لعدم تقبل الإنكشارية و العامة لحكمه في هذه المناطق فانتقموا منه وقتلوه.[5]

بالتالي استتب الأمر ***لمحمد باي*** وجددت له البيعة 1686م فكان لهذه الحرب الأهلية التي استمرت لعشر سنوات نتائج سلبية ،منها ضعف النظام المرادي وتبعية البايات المراديين لحكام الجزائر بطريقة غير مباشرة وانهيار اقتصاديات البلاد نظرا للحروب الكثير وما نجم عنها من خسائر فادحة.[6]

1- محمد طاباق:هو أحد أتباع الباي المرادي علي باي عينه دايا على رأس الإيالة التونسية 1678م، كان شجاعا وحازما في عمله عرف عنه ولائه لعلي باي في جميع أعماله، ينظر: ألفونسو روسو، المرجع السابق، ص 130.

2- ألفونسو روسو ، المرجع السابق ، ص133 .

3- أحمد شلبي: حكم دايا لتونس سنة 1682، عرف عنه إخلاصه في العمل وتسييره لولايته اشتد في عهده الصراع مع أبناء أخيه محمد باي وعلي وكان سببا في قيام الفتنة بينهما توفي سنة 1686،ينظر:ألفونسو روسو، نفسه، ص134.

4- ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ص72.

5- ألفونسو روسو، المرجع السابق، ص139.

6- خرنق مبروكه، المرجع السابق، ص25.

2) حرب محمد باي و محمد الحفصي:

بعدما قرر الديوان و أعيان المدينة على تعيين ***محمد الحفصي*** حاكما للبلاد سنة 1675م ،فتسلم هذا الأخير منصبه وجلس على حكم الإيالة إلا أن هذا القرار لم يكن محل رضى من طرف ***محمد باي*** ،مما أدي هذا إلى خلق صراع مع عمه[1] كانت نهايته الدخول في حرب بينهما في وقت كان فيه ***الباي محمد*** في صراع مع أخيه ***علي*** وذلك لنفس السبب الصراع حول الحكم، وفي ظل هذه الصراعات و المناوشات دخلت البلاد التونسية في صراع ثلاثي مرير و حروب لا نهاية لها إلا مع نهاية الأسرة المرادية.[2]

عندما تم أخذ البيعة ***لمحمد الحفصي*** خرج ***محمد باي*** من الحاضرة التونسية متوجها نحو مدينة الكاف ،فمع وصوله أخذ يجمع أنصارا له هناك حتى يتمكن من خوض الحرب مع عمه الحفصي فدان له سكان مدينة الكاف وبدأ يجهز نفسه لتلك الحرب ،إلى أن عمه ***محمد الحفصي*** وبمجرد سماعه لهذا الأمر ترك منصبه ***لمحمد باي*** دون مقاومة منه في البداية وقصد هو الأستانة للمكوث فيها .[3]

في عام 1676م رجع الحفصي إلى إيالة تونس قادما من الأستانة جالبا معه سبعة مراكب مدججة بالعساكر و الأسلحة وذلك للاقتتال مع ***محمد باي*** وكان متقلدا لمنصب الباشا من السلطان العثماني ***محمد خان***[4] ،فلما سمع ***محمد باي*** بهذا الخبر جمع أعيان المدينة بجامع الزيتونة للرد على الأستانة بأن عمه غير مؤهل لهذا المنصب[5] ،فما كاد الحفصي يرجع إلى الأستانة حتى اجتمع مع ***علي*** ابن أخيه واتفقا على أن يحاربا ***محمد باي*** إلى أن هذين الأخيرين لم تكن بينهما مفاهمة حتى استطاع الحفصي كسب ود وتأييد محمد باي وتحالف معه هو

1- لقد استوفينا حرب الأخوين ونعود من جديد إلى بداية الحدث للحديث عن الجزئية الثانية من الحرب بين محمد باي و العم محمد الحفصي حتى نحافظ على ترتيب الأحداث و الوقائع.

2- محمد الهادي شريف ،المرجع السابق، ص80.

3- Jean Paul, **La Régence De Tunis a la fin du XVII Cragnollaud Siècle** Harmattan,1985 ,p20.

4- أبي عبد الله المسعودي،المصدر السابق، ص104.

5- محمد بن مخلوف،المصدر السابق، ص 159.

الأخر ضد ***علي*** فاستغل علي هذا الأمر لصالحه وهزمهما وفر ***محمد الخفصي*** إلى القيروان و محمد إلى المنستير.[1]

في ظل هذه الظروف تدخل داي الجزائر لإقامة الصلح بين ثلاثتهم كما أشرنا سابقا وتقرر تقاسم السلطة بينهم ،حيث أعطي لقب الباشا ***لمحمد الخفصي*** تبعا لأمر السلطان العثماني وبقاء ***محمد باي*** واستقراره في القيروان ،إلى أنه وبعد مدة صدر أمر من الدولة العلية سنة 1679م بإبعاد العم إلى أرض الروم إلى أن توفي فيها سنة 1686م ،و بها انتهت حربه مع ***محمد باي*** والتي لم يحظ فيها بأي فوز يذكر.[2]

3) ثورة ابن شكر:

عرفت البلاد التونسية إبان عهد ***محمد باي*** العديد من الثورات التي ما تفتأ الواحدة منها أن تنتهي حتى تقوم أخرى ،و من بين هذه الثورات ثورة ***محمد بن شكر*** حيث قام هذا الرجل وبعد خلاف بينه وبين باي تونس بوضع المكائد و إظهار الشر و التحريض ضده فكانت أولى حركاته طلب إجازة للحج مع تغيير الوجهة نحو الإيالة الجزائرية بعد ذلك[3] ،مستغلا في ذلك سوء العلاقات بين باي تونس وصاحب الجزائر ***حسين ميزومورتو***[4] وذلك بسبب عدم دفع ***محمد باي*** الضرائب المستحقة عليه لداي الجزائر.[5]

---

[1]- محمد بن مخلوف،المصدر السابق، ص159.

[2]- الباجي المسعودي، المصدر السابق، ص106.

[3]- ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ص78.

4- حسين ميزومورتو: وهو من قدماء القراصنة الإيطاليين اسلم بالجزائر وأصبح ذا نفوذ كبير بين طائفة رياس البحر الجزائريين،ينظر: مبارك بن محمد الهيلالي الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث**،ج 3، مكتبة النهضة الجزائرية،الجزائر،ص188، أما كلمة ميزومورتو بكسر الميم وضم الزاي فهي كلمة ايطالية تعني نصف ميت قيل انه سمي بهذه التسمية لأنه ضربوه في زمان القرصنة بالسياط فأوقعوه، تولي الحكم بعد خلع من باشا ثم بعد سنوات اعتزل الولاية ولحق باسطنبول وتقلد أمارة البحر،ينظر:نور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العصر التركي**، دار الحضارة ، الجزائر، ص115.

[5]- ابن أبي الضياف، المصدر السابق ، ص78.

من خلال هذا عزم ***حسين ميزومورتو*** على قصد الإيالة التونسية لخلع ***محمد باي*** من على الحكم ،و وضع ***محمد بن شكر*** محله لكن آلت نيته إلى الفشل بعد تمرد جند الإنكشارية عليه فثاروا ضده معلنين خلعه ووضعوا مكانه دايا أخر.[1]

مع عزل ***حسين ميزومورتو*** بقي ***محمد بن شكر*** في إيالة الجزائر يلتمس المساعدة من الداي الجديد ***شعبان*** ،فلبى هذا الأخير طلبه وذلك بالموافقة على الشروط السياسية و المالية المفروضة في حالة النصر و الظفر بالسلطة منها ضرائب سنوية وهدايا.[2]

في سنة 1099هـ جهز ***شعبان خوجه*** محلته وخرج بها بنفسه ومعه ***ابن شكر*** نحو تونس وكان ذلك بمساعدة طرابلسية (بعد إقناع صاحبها بأطماع ***محمد باي*** ونيته في الإستلاء على طرابلس الغرب) فأجابهم وأرسل لهم مساعدة بحرية بكامل عتادها وقصدوا ***محمد باي*** فقامت حرب بين الطرفين أدت إلى هزيمة محمد باي 1694م[3] ،وفي نفس السنة عادت الحرب من جديد بين الطرفين فكان من نتائجها موت الكثير من الفريقين مع قيام ***محمد بن شكر*** بفرض حصار على البلاد التونسية دام قرابة 3 أشهر ونصف مستعملا في ذلك المدافع[4] ،إذ لم يستطع ***محمد باي*** الصمود كثيرا أمام هذا الحصار ففر بنفسه نحو الصحراء ودخل ***بن شكر*** الحاضرة التونسية وتم تعينه بايا على البلاد.[5]

لم يكن ذلك الباي الذي كان ينتظره الأهالي فقام بقتل العباد ونهب البلاد وافسد الأحوال بها فقابله أهلها بالنفور وعدم تقبل هذه الأوضاع التي ألت إليها الإيالة التونسية، فبعد مدة ثار علية أهل سوسة و القيروان مع طلب شديد بعودة ***محمد باي*** وتخليصهم من ظلم ***ابن شكر*** فكان ذلك بعودة محتومة للحرب بينه وبين باي تونس الجديد ابن شكر[6]،فالتقي الطرفان

---

[1] - حصام صوريه،المرجع السابق، ص26.

[2]- أبي عبد الله المسعودي، المصدر السابق، ص234.

[3] - ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ص79.

[4] ErnessTMarcier ,**Histoire De Constantine**, http// gallica.bnf.fr,29/01/2019,11:00, p328.

[5]– محمد بن مخلوف، المصدر السابق، ص181 .

[6]- محمد بن مخلوف، نفسه،ص181.

عند وادي برق الليل فقتل ***محمد بن شكر*** هناك سنة 1689م ،وعاد ***محمد باي*** إلى بلاده فاستقبله أهلها بالترحاب و الفرح و السرور وبذلك انتهت ثورة ***ابن شكر*** داخل البلاد .[1]

4) تمرد إبراهيم الشريف على مراد الثالث:

عرفت الإيالة التونسية عام 1699م إنهاء حكم ***الباي رمضان*** على يد ***مراد الثالث*** الذي عرف عنه طابعه الدموي بقتل الناس بغير وجه حق هذا لم يتقبله سكان البلاد التونسية إذ أدى ذلك إلى حدوث قطيعة بين الأهالي و الأسرة المرادية.[2]

كما عرف عنه عداءه الشديد لدايات الجزائر و الذي دخل معهم في حروب افتتحها بهجومه على قسنطينة سنة 1700م[3] ،في محاولة لاسترجاعها بحكم أن مدينة قسنطينة كانت تابعة إلى تونس منذ العهد الحفصي[4] ،وتأديب حكام الجزائر على تدخلاتهم في شؤون تونس الداخلية إضافة لحقده على العنصر التركي الحاكم للجزائر وخاصة الداي حسان لرفض هذا الأخير لهدايا ***مراد الثالث*** [5]،فكان مراد الثالث يعتمد على ***إبراهيم الشريف*** أغا الصبايحية الذي كان يستعين به في أمور الحروب وكان ذلك عندما أمره بأن يجلب المزيد من العساكر من الأراضي العثمانية من أجل تلك الحروب[6] ،ونظرا لتلك العلاقة الجيدة بينهما تم تعينه من طرف الباي دايا وبايا في نفس الوقت وعين كذلك ***حسين بن علي***[7] واعتمد عليه في أمور سياسته الداخلية و الخارجية ،فلم يكن يعلم بأن هذين الأخيرين سوف تكون نهايته على يديهما[8] ، فكان تمرد ***إبراهيم الشريف*** على سيده ***مراد الثالث*** عندما خرج لجلب العساكر كما ذكرنا ،

---

[1]- محمد بن مخلوف، المصدر السابق،ص181.

[2]- دالندا الأرقش، المرجع السابق،ص61.

[3]- للتوسع أكثر ينظر ص67.

[4]- صالح عباد، **الجزائر خلال العهد التركي 1514 – 1830** ،دار هومة، 2012، ص148 .

[5]- حصام صورية،المرجع السابق،ص ص 27 -28 .

[6]- الباجي المسعودي، المصدر السابق،ص112.

7- حسين بن علي: هو مؤسس الأسرة الحسينة (1705م -1740م)، انتخب لمنصب الباي من طرف العلماء و العساكر كان من أهم أعماله هزيمة الجيش الجزائري الذي كان في التراب التونسي 1705م،ينظر: رشاد إمام، المرجع السابق، ص- ص 55-56.

[8]- سيار الجميل، المرجع السابق، ص212.

وذلك من أجل خوض حرب مع الدايات الجزائريين حيث التقي مع مبعوثين من الإيالة الجزائرية طالبين منه عقد الصلح بينهم وبين ***مراد الثالث*** إلى أن هذا الأخير عندما سمع بالخبر عزم إلا أن يخرج ويحاربهم إلى أن وصل إلى وادي الزرقاء ،إذ حدث ما لم يكن في الحسبان وهو هجوم ***إبراهيم الشريف*** على سيده الذي كان يريد أن يحكم الإيالة التونسية ،فتم قتله بواسطة بندقية وكان ذلك بإيعاز من الباب العالي فمات شر موتت سنة 1702م ومنه انقضي نسل المراديين وحكمهم على يد ***إبراهيم الشريف***.[1]

بعد أن لقي ***مراد الثالث*** حتفه تولي ***إبراهيم*** السلطة في الإيالة التونسية من سنة 1702م حتى 1705م فلم تكن فترته بالطويلة إذ عندما تولي الحكم وإمارة البلاد كانت له سيرة حسنة مع الأهالي أين قربهم إليه و أحسن إليهم فبعد أن ضمن ولائهم انقلب عليهم[2] ، وأخذ يقتل صغيرهم قبل كبيرهم وسرق أموالهم و عاث في الأرض فسادا أكثر من ***مراد الثالث*** حتى أنه عرف عنه عنفه وحربه ضد الجزائر وطرابلس الغرب أين خاض مع الإيالة الجزائرية حربا أدت إلى انهزامه على أيديهم ووقع أسيرا لديهم.[3]

كان له كاهيته يدعي ***حسين بن علي تركي*** يساعد على تلك الحروب فبعد أسره اجتمع العلماء و أكابر الجند التركي على مبايعة ***حسين بن علي*** وأعطيت له مهمة قيادة الأمحال ،إذ استقل بالأمر معلنا بذلك تأسيسه للأسرة الحسينية وحكم جديدة في الإيالة التونسية بداية من 20 ربيع الأول 1117هـ/10 جويلية 1705م.[4]

5) تمردات الانكشارية :

---

[1]- محمود مقديش، المصدر السابق، ص147.

2- فاضل بايات، **الدولة العثمانية في المجال العربيدراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق و المصادر العثمانية حصرا (مطلع العهد العثماني– أواسط القرن التاسع عشر)**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،ص585.

[3]- محمد مخلوف، المصدر السابق، ص162 .

[4]- ألفونسو روسو، المرجع السابق، ص157.

كانت الدولة العثمانية متسامحة كثيرا مع الطبقة الانكشارية المتواجدة بالايالة التونسية من خلال إعطائهم حرية التصرف فيها دون العودة إلى السلطان العثماني مما جعلهم يغترون ويتعالون على أهل البلد ،إضافة إلى الضعف السياسي والمالي الذي ألت إليه البلاد بسبب الأوضاع الداخلية والخارجية غير المستقرة منها الصراعات الدائمة حول الحكم بين أبناء البيت المرادي بداية من النصف الثاني من القرن السابع عشر و الحروب المستمرة مع كل من الجزائر وطرابلس الغرب.[1]

بسبب كل هذا بدا التمرد الانكشارية مع اعتلاء ***الباي مراد الثاني*** عرش الحكم في الإيالة التونسية عندما أراد إبعاده للدايات العثمانيين وتعيين دايات من اختياره وبالتالي إنهاء حكم العثمانيين بطريقة غير مباشرة وهذا ما لم ترضاه الطبقة الإنكشارية داخل الإيالة ما أدى بهم إلى إعلان التمرد عليه.[2]

كان ذلك عندما ابعد الداي ***مصطفي قاره كوزو***[3] ووضع مكانه ***محمد اوغلو***[4] فكان رد الطائفة العسكرية بعزل الداي الذي نصبه ***مراد الثاني*** وتنصيب ***الحاج شعبان خوجه***[5] عام 1669م على البلاد[6] ،فكانت أولى محاولات هذا الداي هو العمل على التخلص من الباي إذ خالف كل توقعاته و بذلك دخلت البلاد في صراعات سياسية استغلتها الطبقة الإنكشارية لصالحها و أعلنت تمرداتها مطالبة بتنحية ***الداي شعبان*** من الحكم بحجة اتهامه باختلاس أموال

1- عبد الله ابراهيم الحسين ،" **تمردات الإنكشارية في تونس خلال عهد الأسرة المرادية و النصف الأول من عهد الأسرة الحسينية (1631م – 1831م)**"، مجلة جامعة سرت العلمية ، ع2، 2016م، ص 62.

2- دالندا الأرقش، المرجع السابق، ص61.

3- مصطفي قاره كوزوا أوغلوا:هو داي تونسي كان في عهد مراد باي الثاني عرف عنه كثرة ظلمه و بطشه على الناس أين تم عزله على يد هذا الأخير، ينظر: محمد الباجي المسعودي، المصدر السابق، ص96.

4- الحاج محمد اوغلو: هو من رياس البحر ، تولي حكم الإيالة بعد عزل قاره كوزو أوغلوا و عزل سنة 1079هـ،ينظر:محمود مقديش، المصدر السابق،ص104.

5- الحاج شعبان خوجه:هو داي تونس تولي حكم الإيالة بعد عزل الحاج علي اغلي و عزل سنة 1083هـ، ينظر: محمود مقديش، نفسه ، ص104.

6- دالندا الأرقش ، المرجع السابق ، ص61.

الخزينة و بأنه لا يقوم بواجباته السياسية خلال فترة حكمه ،و في سنة 1672م تمكنوا من دخول مقر إقامته في القصبة و رفعوا السيف في وجهه معلنين عزله و نفيه لمدينة زغوان.[1]

قام بعدها ***الباي مراد*** بتعيين ***الحاج محمد منتشالي***[2] دايا مكانه فرحبت به الإنكشارية في البداية ولكن بمرور الزمن انقلبوا عليه بسبب ضعف شخصيته و كان مصيره نفس مصير سابقه (العزل و النفي لمدينة زغوان) ،و عينوا مكانه ***الحاج علي لاز*** كداي جديد للبلاد مستغلين بذلك خروج ***الباي مراد الثاني*** لتأديب القبائل المتمردة دون مراعاتهم لعواقب اتخاذهم لقرار العزل ،فعند جلوس هذا الداي في منصبه بدأت الإنكشارية من جديد تخطط للتخلص من الباي بمساعدة من ***الداي علي لاز*** وذلك لعلمهم بكرهه الشديد لهم فقام الداي بتجهيز الإنكشارية بكل ما يحتاجونه من عتاد[3] ،فقاموا بمهاجمة قصر الباي مرادي و مطاردة الموالين للأسرة المرادية و صادروا أموالهم.[4]

حين وصول نبئ هذا التمرد إلى مسامع ***الباي مراد*** سارع بالرجوع إلى الحاضرة معلنا الحرب عليهم فالتقي الطرفان ووقعت بينهما معركة كبيرة عرفت بواقعة الملاسين 1673م ، وفيها قتل ***الداي علي لاز*** و فر الإنكشاريون حيث استقروا داخل احدي ثكناتهم فتتبع الباي أثرهم و قام بقتل الرؤوس المدبرة لهذا التمرد مع نفي ما بقي منهم.[5]

إلا أنه و بعد وفاة الباي ***مراد الثاني*** ازداد ظلم الإنكشارية و تطاولهم على العباد و البلاد ،ففي سنة 1680م قامت الإنكشارية بالتمرد على ***محمد باي*** ابن ***مراد الثاني*** و ذلك بسبب تأخر في دفع رواتبهم ،ثم بدأت الأمور بالتطور حتى وصلت إلى حد قتل البايات كما فعلوا مع ***الباي مراد الثالث*** (بوباله) بسبب سيرته السيئة و ظلمه للعباد إضافة إلى إقحام البلاد في حرب جديدة مع إيالة الجزائر و هذا ما رفضه الإنكشارية (بسبب الإعياء الذي

---

[1]- عبد الله إبراهيم، المرجع السابق، ص67.

2- الحاج محمد منشالي: تولي حكم الإيالة بعد عزل الداي شعبان خوجه، عزل سنة 1083هـ ، ينظر: محمود مقديش ، المصدر السابق ، ص 104.

[3]- عبد الله إبراهيم، المرجع السابق، ص67.

[4]- دالندا الأرقش، المرجع السابق، ص60.

[5]- عبد الله إبراهيم ، المرجع السابق، ص98.

أصابهم من الحروب المتتالية مع الجزائر و القبائل المتمردة)[1] ،فبدؤوا بالتخطيط من أجل القضاء على ***مراد الثالث*** فعينوا ***إبراهيم الشريف*** قائدا عليهم فقضوا عليه سنة 1702م و لم يتوقفوا عند هذا الحد بل قاموا بالدخول إلى تونس و قضوا على كل أفراد الأسرة المرادية.[2]

و منه فقد أدخل الإنكشاريون البلاد التونسية في حالة من الفوضى و الاضطرابات السياسية.

ب- الحروب الخارجية:

1) حرب الجزائر مع تونس:

عرفت العلاقات الجزائرية التونسية ما يشبه المد والجزر و ذلك للاعتبارات تاريخية تعود للعهد الحفصي أين كانت المناطق الشرقية من الجزائر خاضعة للحفصيين وهذا ما دفع بالمراديين بالاستمرار بالمطالبة بهذه الأجزاء عن طريق شن حملات عسكرية ،في حين كانت إيالة الجزائر تعتبر تونس إقليما تابعا لها كما كانت تتدخل في شؤون الإيالة التونسية مستغلتا في بعض الأحيان الصراعات التي كانت قائمة بين أفراد الأسرة المرادية.[3]

هذا المد والجزر في العلاقات نجم عنها حروب ومواجهات منها: الهجوم الجزائري على تونس عام 1684م وذلك بسبب تحريض باي تونس بعض من عملائه لأجل إحداث فتنة داخل الجزائر[4] ،مما دعا الداي ***ميزومورتو*** إلى التدخل لفك هذه الاضطرابات من خلال توجيه حملة بقيادة ***إبراهيم خوجه***[5] إلى تونس ،استطاع فيها أن يستولي على مدينة تونس و أن

---

[1]- عبد الله إبراهيم ،نفسه، ص99.

[2]- روسو ، المرجع السابق، ص151.

[3]- محمد خير فلاحة، المرجع السابق، ص ص 108 – 109.

[4]- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج 3، دار الثقافة ، بيروت – لبنان، ص198.

5- إبراهيم خوجه: تولى الحكم عام 1686م من رياس البحر و كبار قادة فرق الإنكشارية، قام بإبعاد الخطر و الدفاع عن الحدود الجزائرية،ينظر:كحلي زبيده و لزعر عنزة، **العلاقات الجزائرية التونسية و المغربية من القرن 17م إلى القرن 19(1671م – 1848م)**،مذكرة ماستر،تخصص التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الجيلالي بونعامه، خميس مليانه، 2018/2017م، ص48.

يسترجع الحكم للباي المرادي ***محمد باي*** هذا الأخير الذي كان قد استنجد بالسلطة العثمانية بالايالة الجزائرية في حروبه ضد أخاه ***علي*** و عمه ***محمد الخفصي***[1] ،وذلك مقابل أن يتعهد بدفع الضرائب السنوية لهم ،إضافة إلى إرسال الهدايا لرجالاتها كما أشرنا من قبل أين استطاع أن يتفوق ويحقق النصر عليهم .[2]

بعد أن اعتلى ***محمد باي*** عرش السلطة بالايالة التونسية عمل على التخلص من فروض التبعية للسلطة العثمانية في الجزائر بعد مطالبتهم بتنفيذ شروطهم [3] ،مما أدي إلى قيام حرب مرة أخرى بين الطرفين ،و دعا بمحمد باي أن يتحالف مع سلطان المغرب ***مولاي إسماعيل***[4] ضد نظام الحكم في الجزائر ،في حين استعانت الجزائر بطرابلس الغرب لطرد الباي من تونس إذ سرعان ما اكتشف الباي محمد ضعف حليفه المغربي ،فبادر إلى الصلح مع داي الجزائر ***الداي شعبان***[5] مقابل تقديم جباية له ،لكنه رفض طلبه والتقى الجيشان بمدينة الكاف في 24 جوان 1694م[6] ،و انتصرت الجزائر على تونس ،وتم تعيين ***محمد شاكر*** بايا عليها ، لكن ***الباي محمد*** كانت له شعبية واسع داخل تونس وكان يحظى بمساندة السكان له فتمكن مرة أخرى من إزاحة شاكر و الرجوع للعرش في ماي 1695م[7] ،وبعد هذه الوقائع كلها عزم ***الداي***

---

[1]- عبد الرحمن الجيلالي، ، المرجع السابق، ص198.

[2]- صالح عباد، المرجع السابق، ص146.

[3]- حسن عبد الوهاب ،المرجع السابق، ص ص 143 – 144.

4- المولاي إسماعيل: بويع وعمره26سنة بعد وفاة أخيه الرشيد بموافقة أهل الحل و العقد من العلماء الشرفاء،ينظر: أبو العباس احمد بن خالد الناصري، **الإستقصا للأخبار دول المغرب الأقصى الدولة العلوية**، تح: جعفر و محمد الناصري، ج 7، دار الكتاب، دار البيضاء،1956م، ص45.

5- الداي شعبان:من رياس البحر وأكبر المحاربين تولي الحكم خلفا للداي ميزومورتو سنة 1688م-1695م، تميز عهده بالاضطرابات على الحدود بين الجزائر وتونس و تدخل في شؤون الإيالة التونسية في تأييد باي ضد أخر، ينظر:محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تق:محمد بن عبد الكريم، ط 2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1981، ص 25.

[6]- مبارك الميلي، المرجع السابق، الجزائر ،ص197.

[7]- صالح عباد، المرجع السابق، ص146.

شعبان على رد هذه الاعتبار والانتقام من ***محمد باي*** ودبر له مكيدة تم فيها الانقلاب عليه من طرف ضباطه وتم سجنه.[1]

في عام 1696م توفي ***محمد باي*** تاركا وراءه في الحكم أخاه ***رمضان باي*** الذي كان يحاول إبعاده ابن أخيه ***مراد الثالث*** عن الحكم ،إلا أن هذا الأخير ثار عليه و أخذ الإيالة التونسية من يده ،غير أنه و خلال حكم ***رمضان باشا*** تواصلت الحروب مع إيالة الجزائر.[2]

الحلف الثلاثي على الجزائر1700م:

في بداية حكم الباي ***مراد الثالث*** أرسل هدايا إلى السلطات العثمانية في الجزائر أين تم رفضها مما أثار غضبه وقرر محاربتهم[3] ،فخلال سنة 1700م شكل ***مراد الثالث*** تحالفا مع كل من ***خليل باي*** طرابلس ***ومولاي إسماعيل*** السلطان المغربي ضد إيالة الجزائر،فتقرر أن يهاجم ***السلطان إسماعيل*** الجهة الغربية من الجزائر بينما ***مراد الثالث*** يهاجم الشرق الجزائري ، إذ تم له ذلك وحاصر مدينة قسنطينة في جويلية من نفس السنة.[4]

خرج له ***علي خوجه*** حاكم قسنطينة لصد الهجوم و الحصار إلا أنه لم يتمكن من ذلك وهزمه وتم أسر ابن ***علي خوجه*** وزوجته ومن معه حيث تم حصارها لمدة 5 أشهر [5]،فبعد حصار ***مراد الثالث*** لقسنطينة عمل على طمأنة أهلها وسايرهم على أن الخضوع والقبل به ، إلا أنهم لم يرضو بذلك مما سمعوه عنه من بطشه وتعطشه للإراقة الدماء إذ استولي على قلعة كانت بخارج البلد وقتل أهلها ودمرها كما استولي على 6 مدافع نحاسية قام بإرسالها إلى تونس[6] ،فبعد هذه المجازر التي ارتكبها الباي التونسي فما كان على الجزائريين إلا أن يعلنوا الحرب مرة أخرى عليه و الثأر لأنفسهم حيث استقال ***الداي حسين شاوش*** الذي كان

[1]- مبارك الميلي، المرجع السابق، ص197.

[2]- محمد مخلوف، المصدر السابق، ص 161.

[3]- حسن عبد الوهاب، المرجع السابق، ص145.

[4]- مبارك الميلي، المرجع السابق، ص198.

[5]- أبي عبد الله المسعودي،المصدر السابق، ص112.

[6]- محمود مقديش،المصدر السابق، ص145.

يحكمهم من منصبه لكونه لم يدفع الضر عن الجزائر و مدنها، وجاء مكانه الداي ***مصطفي***[1] فسار على رأس حملته متوجه نحو مدينة قسنطينة فلما سمع ***مراد باي*** بهذا الخبر تجهز لهذه الحرب.[2]

قام بطلب المدد من ***خليل باي*** طرابلس و ***المولاي حسن*** الذي قام بهجماته على الجهة الغربية من الجزائر والتي خرج منها منهزما ،ومن ثم دخل الجزائريون إلى جامع بمدينة سطيف ووضعوا كتاب البخاري ومصحف الشريف وتعاهدوا أن لا يهرب أحد مهما كانت الظروف ،وبعدها التقي الجمعان بالقرب من مدينة سطيف بمكان يدعي جوامع العلمة وصار بينهما اشتباك عنيف أدي إلى فرار باي طرابلس تاركا ***مراد الثالث*** في هذه الحرب بعدما تأكد من ضعفه ،ووقع العديد من جند مراد أسرى في أيدي الجزائريين وتم فك الحصار على مدينة قسنطينة[3] ،وفي عام 1702م أراد ***الباي مراد*** أن يجهز لحرب الثالثة ضد الجزائر فكان ينقصه بعضا من الجند فأشار على ***إبراهيم الشريف*** أن يؤتيه بالعساكر من الترك للتجهيز للحرب كما أشرنا سابقا إلى أن هذا الأخير اتفق مع أتراك الجزائر من أجل قتل الباي مراد فلما خرج الباي متجها نحو الحدود الجزائرية لاقتتال باغته إبراهيم وقتله يوم 8/جوان/1702م.[4]

في نفس العام تم تنصيب ***إبراهيم الشريف*** بايا و دايا على الإيالة التونسية إذ سارع إلى عقد صلح مع حكام الجزائر حيث لم يدم هذا الصلح طويلا حتى تجددت الصراعات مرة أخري بين الإيالتين وذلك بسبب الصراع حول جزيرة تدعي زنيره والتي كان يريد الباب العالي

1- الحاج مصطفي: تولي الحكم بين 1700 1705م من أعماله نجدة سكان مدينة قسنطينة و مدين الجزائر في مناسبات عدة من ذلك رده لحملة مراد باي الثالث على قسنطينة وكسره للحلف المشترك بين تونس و المغرب على الجزائر عام 1702م،ينظر:كوثر العايب، المرجع السابق، ص30.

2- حنيفي هلايلي، **"محاولة الجزائر العثمانية توحيد المغرب العربي بين الطموحات الإستراتيجية و الإخفاق السياسي"**،مجلة الحوار المتوسطي، ع 5،جامعة سيدي بلعباس ، الجزائر، ص59.

3- أحمد بن المبارك بن المعطار، **تاريخ بلدة قسنطينة**، تح: عبد الله حمادي، ط 1، دار الفائز، قسنطينة، 2011م، ص110.

4- محمود مقديش،المصدر السابق، ص147.

إلحاقها بالجزائر[1] ،إضافة إلى امتناعه عن دفع إتاوات سنوية للجزائر كانا قد اتفقا عليها بواسطة إبرامهما لمعاهدة تنص على هذا الشرط ،فتقدم نحوه ***الحاج مصطفي*** قادما من الجزائر لتأديبه فلما سمع ***إبراهيم الشريف*** بهذا الخبر أرسل أخاه محمد إلى مدينة الكاف لتحصينها أين بني فيها 3 أبراج لصد هجوم الجزائريين ،وفي سنة 1705م التقى الطرفان بمدينة الكاف ونشبت بينهما حرب عنيفة أدت إلى تخلي بعض من أنصار ***إبراهيم*** عنه مما أدي إلى انهزامه ووقع أسيرا لديهم يوم 11 جويلية1705م.[2]

دخل الجزائريين إلى الحظيرة التونسية بدون مقاومة إذ حاصروها لمدة 40 يوما حيث طلب سكانها من داي الجزائر رفع الحصار مقابل أن يعطوه الأموال لكن هذا الأخير رفض طلبهم وواصل حروبه ضدهم أين أخذ العديد من الغنائم.[3]

عمل التونسيون على صد هذا الهجوم مما كلفهم خسارة العديد من سكانها وكذلك نفس الشيء داخل صفوف الجيش الجزائري ،مما اضطر الداي إلى طلب الهدنة مع التونسيين و ترك لهم العديد من العتاد الحربي و غادر تونس إلى الجزائر ،وبذلك انتهت حروب الجزائر مع تونس خلال عهد الأسرة المرادية.[4]

2) حرب تونس مع طرابلس الغرب:

عرفت العلاقة بين تونس وطرابلس الغرب بداية من عهد ***الباي مراد*** نوعا من التوتر وذلك بسبب أن باي كان يريد ضم طرابلس و السيطرة عليها وكان ذلك عندما قرر هذا الأخير شن هجوم عليها ،فجمع 5 آلاف فارس و 4 آلاف من المشاة متقدمين صوبها فعلم حاكم طرابلس بهذا الأمر و جهز نفسه وتواجه الجيشان في منطقة مسماه العجيلات بطرابلس الغرب ،وهنا انهزم الطرابلسيون بسبب قلة عدد جيشها وبذلك دخل ***الباي مراد*** الحاضرة

1- ناصر الدين سعيدوني و المهدي بوعبدلي ، **الجزائر في التاريخ العثماني** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1924م، ص42.

2- أبي عبد الله المسعودي، المصدر السابق، ص114.

3- محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص28.

4- محمد بن ميمون الجزائري، نفسه، ص28.

الطرابلسية ،فما إن لبث مدة من الزمن حتى تجددت الصراعات مع سكان المدينة و أعيانها الذين اجتمعوا على محاربة ***مراد*** وتمكنوا منه وتم توقف الباي عن ذلك راجعا إلى تونس[1] في حيث استتب الأمر بين الإيالتين في فترة حكم ***إبراهيم الشريف*** أي إلى غاية سنة 1705م حيث شهدت فترة حكمه جانبا من التوتر وذلك بسبب أن الباي كان ينتظر هدايا قادمة من مصر باعثا بها باشا مصر وهي عبارة عن خيول ،ومن خلال مرورها بطرابلس قام ***خليل باي*** طرابلس بالاستيلاء عليها وأخذها لنفسه[2] ،فلما سمع ***إبراهيم الشريف*** بهذا النبأ راسل ***خليل*** بأن يرجع له هداياه ولكن الأخير رفض ذلك ،فجهز ***إبراهيم*** المراكب وأمر بغزو طرابلس ومن خلال توجه هذه المراكب إليها استطاع ***خليل*** أن يظفر بالعديد من الأموال و أسري 30 نصرانيا و العديد من آلات الحرب ،وعند سماع ***إبراهيم*** بهذا الخبر تجهز مرة أخرى بقيادة عسكرية لمحاربتة بنفسه ،إذ جاءه من الجزائر المدعو ***قهواجي عثمان*** الذي كان حاكما على طرابلس ثم نفي إلى الجزائر جاء لكي يحرض المتخاصمين على بعضهما البعض.[3]

خرج ***إبراهيم الشريف*** على رأس جنده 1705م وحاصر المدينة لمدة 40يوما وبني الأبراج بها وقام بحفر السراديب تحت الأرض ليضع فيها القنابل لقصف المدينة ،فلما شعر أهل طرابلس بذلك فتحوا باب البحر الذي قام بإغلاقه ***خليل باي*** و خرجوا لمحاربة الباي التونسي[4] ،فلم يلبث ***خليل باي*** ساعة من الزمن حتى انهزم و أعلن هزيمته وتم أخذ " ..مدفعين من نحاس و ثمان رايات وبغلين محملين مالا ومات من قوم خليل أزيد من ألف نفس و اسر منه مثلها وفر خليل هاربا فتبعته خيول إبراهيم الشريف فتنكر ودخل المدينة خائفا.."[5] ،وبعد كل هذا

1- شارل فيرو ، **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي**، نق : محمد عبد الكريم الوافي، ط 3 ، جامعة قاريونس، بنغازي، 1994م، ص ص 178 – 180.

2- مبارك الميلي، المرجع السابق،ص199.

3- أبي عبد الله المسعودي، المصدر السابق ، ص151.

4- أبي عبد الله محمد بن خليل غلبون الطرابلسي، **تاريخ طرابلس الغرب فيمن ملك طرابلس وما كان بها من أخبار**، تص:الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي، القاهرة،1349م، ص156.

5- محمود مقديش،المصدر السابق، ص151.

استمر ***إبراهيم*** في حصاره لسكان مدينة طرابلس حيث طلبوا منه السماح و أن يدرّوا عليه الأموال إلاّ أنه رفض ذلك حتى فتك بالمدينة الطاعون واضطره لرفع الحصار عنها.[1]

3) حرب تونس مع فرنسا:

شهدت العلاقات بين تونس و فرنسا حتى منتصف القرن 17 تذبذبا مرحليا بين السلم تارة و الحرب تارة أخري ،و لكن مع منتصف القرن 17 و في ظل الدولة المرادية بدأت المطامع الفرنسية تظهر جليا وذلك من خلال السعي للحصول على مكانة اقتصادية و تجارية قياسا بالدول الأوربية الأخرى وذلك من خلال إبرام المعاهدات.[2]

الجدير بالذكر أن الدول الأوربية عامة و فرنسا كانت تتخذ من قضية الجهاد البحري في المتوسط(أو ما يعرف بالقرصنة البحرية لدى الأوروبيين) ذريعة للمطالبة بعقد المعاهدات[3] و الحصول على امتيازات ،فمع اعتلاء ***لويس الرابع*** عشر عرش فرنسا و وجه أنظاره نحو جنوبي المتوسط ،و كان هذا التوجه راجع للأسباب منها تعيين ***كولير كوفريد*** كوزير لفرنسا و الذي بدوره عرف عنه عداءه وحقده على المغاربة بشكل عام و كذا التطورات الحاصلة في البحرية الفرنسية ،و منه فقد عانت تونس من مضايقات شديدة من الجانب الفرنسي ،و أولي هذه الحملات كانت بقيادة ***الفارس بول*** التي لم تحقق ما جاءت من أجله و لكنها خرجت بنتيجة مرضية ألا وهي تحرير الأسري الفرنسيين ،و أما ثاني هذه الحملات فكانت بقيادة ***الدوق دوربوفور*** حيث قام هذا الأخير بقيادة 34 مركب حربي باتجاه حلق الواد ،فكانت من نتائجها حرق 3 سفن من السفن التونسية و إبرام معاهدة سلم بين الدولتين سنة 1668م إضافة إلى حملة ***دومارتل*** 1672م الذي قام بقنبلة ميناء حلق الواد وبنزرت و بورتوفرنيا بعد حصار دام لمدة 7 أشهر و التي انتهت بفرض معاهدة مضعفة للجانب التونسي.[4]

---

[1]- مبارك الميلي، المرجع السابق، ص200.

2- أحمد بن مصطفي، المرجع السابق, https/nawaat.org/portail.

[3] - ينظر ملحق الجداول: جدول رقم 3، ص83.

[4]- خرنق مبروكة ، المرجع السابق، ص ص 67 – 69.

في سنة 1685م دخل الأسطول الفرنسي بقيادة المارشال المياه التونسية تحت ذريعة المطالبة بتعويض الخسائر التي طالت التجار الفرنسيين من مجاهدي البحر التونسيين و التي عدها الفرنسيون خرقا لمعاهدة السلم المعقودة بين الطرفين ،و بما أن تونس كانت تعيش أوضاعا داخلية خطيرة عصفت بالبلاد كالصراع الذي كان دائرا بين البايات المراديين (الأخوين ***محمد باي وعلي*** و عمهما ***محمد الخفصي***) اضطرت للاستجابة لمطالب المارشال دون مباطئة في ذلك و حصل على ما يريد (تعويضات) ،و ابرم الطرفان معاهدة سدد من خلالها الطرف التونسي الخسائر التي تعرض لها التجار الفرنسيين (60الف **ريال** فرنسي) مع ضمان حرية الملاحة و التجارة.[1]

من خلال هذا نستخلص بأن الاضطرابات الداخلية و الخارجية التي عرفتها الإيالة التونسية خلال العهد المرادي كانت لها اليد الطولى في إضعاف حكم البايات المراديين ، وفقدانهم لزمام الأمور ،وبالتالي إنهاء حكمهم نهائيا سنة 1702م بعد تعميرهم لفترة قصيرة من الزمن(1637م-1602م) إذا ما قورنت بوريثتها الأسرة الحسينية .

[1]- ألفونسو روسو، المرجع السابق، ص ص 136 – 137.

الخاتمة

الخاتمة:

توصلنا من خلال دراستنا لهذه المذكرة والمعنونة بتونس خلال فترة الأسرة المرادية إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها في النقاط التالية :

1- شكلت الأوضاع المتدهورة في الدولة الحفصية مع أواخر عهدها الأرضية التي هيأت المناخ للتحرش الأيبيري خاصة الاسباني على سواحلها.

2--كان لوجود الحامية العثمانية بقيادة خير الدين بربروس في الحوض الغربي للمتوسط الأثر الطيب في دفع الخطر الخارجي عن البلاد التونسية.

3-كانت البلاد التونسية أمام ضريبة كبيرة تحد مصيرها السياسي مفادها : إمّا أن تدخل تحت راية الدولة العثمانية حاملة لواء الإسلام ،أو تبقى تحت رحمة التحرشات المسيحية ، فاختارت الضريبة الأولى و بالتالي أصبحت تونس إيالة عثمانية بنظام حكم مركزي منذ سنة 1574م.

4- عرفت البلاد التونسية نوع من الاستقرار في بداية حكم العثمانيين ،لكنه لم يدم لفترة طويلة خاصة عند المتأخرين من حكامها الباشاوات ،مما استدعى تغييرهم بنظام الدايات.

5- أدى وصول الباي مراد كورسوا إلى الحكم إلى تغيير أسس التسيير في البلاد،حيث قام بالتأسيس لحكم الأسر وجعل الحكم متعاقب في أسرته و التي عرفت تاريخيا بالأسرة المرادية و عمد الباي مراد إلى الاستقلال في التسيير دون العودة للباب العالي في إطار لامركزية التسيير ،إلى انه اصطدم بالعناصر التركية المتواجدة في البلاد وعلى رأسهم الداي والتي حالت دون كلية في الحكم.

6-كان لإبقاء السلطة الشكلية للداي من طرف الباب العالي أهداف عدة منها مراقبة البايات المراديين ،والحد من سلطتهم.

7- تعاقب على حكم تونس ثمانية بايات مراديون نجح خلالها أربعة منهم في كسب ود الأهالي وحبهم وذلك من خلال عملهم الجاد للبلاد والعباد (مراد باي ،حمودة باشا ،مراد الثاني ومحمد باي) لكن المتأخرين منهم أنهو حكم الأسرة المرادية وقلبوا الأوضاع في الإيالة تونس فانقلبت عليهم.

8- عرفت تونس في ظل الأسرة المرادية أوضاعا سياسية مستقرة مع بداية حكمها إلا أنها لم تحافظ على ذلك الاستقرار بسبب المنافسة بين الداي و الباي ، و أوضاعا عسكرية و الذي عرف اهتماما واضحا من طرف المراديين من خلا إدخال الإصلاحات عليه ، أمّا الأوضاع إقتصادية فقد كانت مزدهرة إلى حد كبير سواء في الزراعة الصناعة و التجارة ،أمّا اجتماعية فقد شهدت تنوعا في التركيبة السكانية للمنطقة ،و حتى الأوضاع دينية ثقافية و التي عرفت كذلك نوعا من الازدهار من خلال اهتمام البايات ببناء المساجد و الزوايا و المدارس و التشجيع على حبس الأوقاف.

9- عرفت البلاد أزمات خارجية مستها بشكل خطير ،ساهمت بشكل أساسي في إنهاء حكم الأسرة المرادية، من أهمها الصراع بينها وبين إيالة الجزائر خاصة في عهد مراد الثالث ، وهذه الأخيرة كانت من اقوي الدول في حوض البحر الأبيض المتوسط ولها تعود الكلمة الأولى والأخيرة ،وكذا الصراع بينها وبين إيالة طرابلس الغرب ، اضافة إلى الضغوطات الفرنسية المستمرة على البايات واستنزافهم شيئا فشيء.

10- عرف البيت المرادي اضطرابات سياسية داخلية وصراعات على السلطة قامت بزعزعة استقرار هذه الأسرة ، وبالتالي إضعافها شيئا فشيء حتى إنهائها ، ومن هذه الاضطرابات نذكر حرب الأخوين محمد وعلي وعمهما محمد الحفصي ، وكذا ثورة محمد بن شكر ،إضافة إلى تمرد إبراهيم الشريف على مراد الثالث ،والذي انهي حكم هذه الأسرة واستخلافها بحكم محلي أخر هو حكم الأسرة الحسينية.

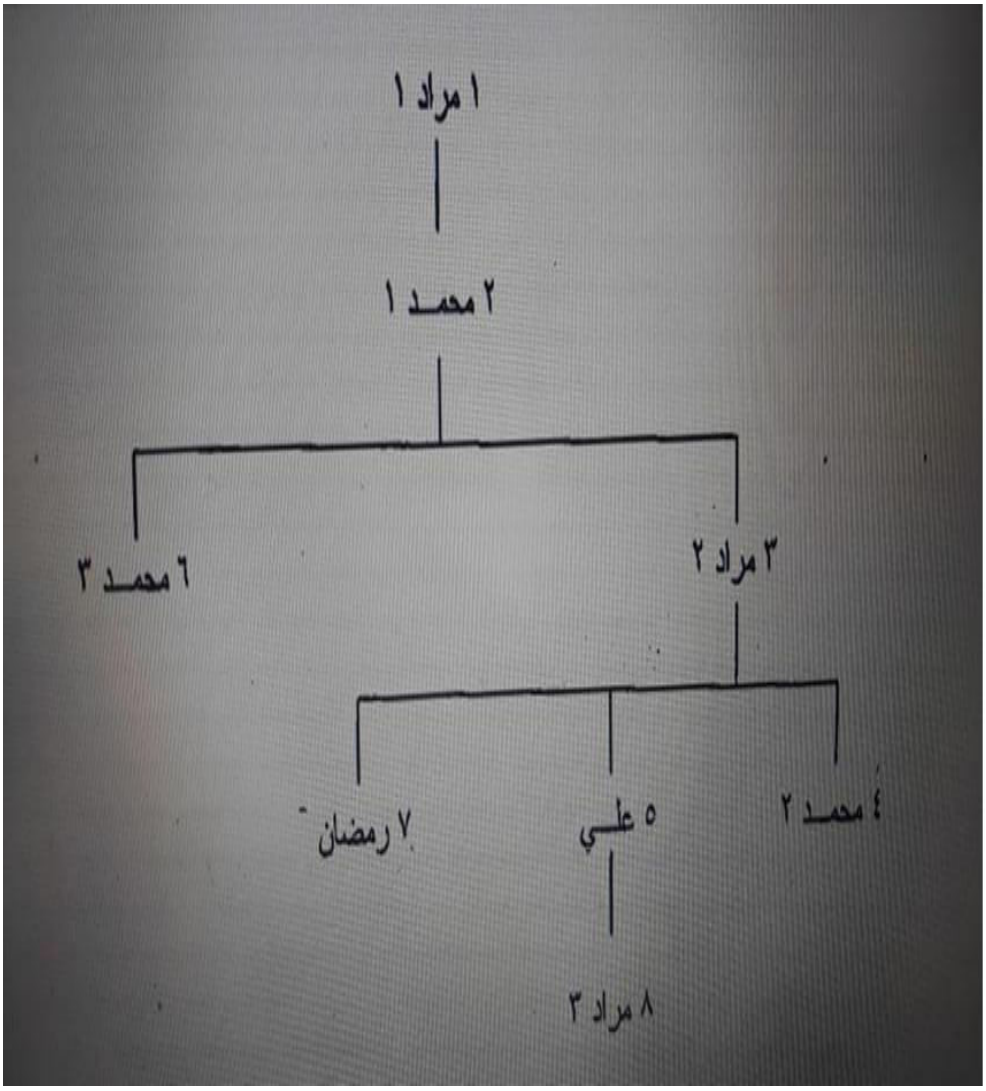
11- لم يؤثر الحكم المحلي بقيادة البايات المراديين على الحكم العثماني في البلاد وذلك لأن منح الباشاوية للباي المرادي كانت بموافقة من العثماني نفسه ، ومنه فإن السلطان كان على علم مسبق بتبعات هذا الأمر، وأنه لا يؤثر على تبعية الإيالة للباب العالي ، عكس ذلك فإنه سيتخلص من أعباء المتابعة المستمرة لأمورها في حال إحالتها إلى حاكم محلي.

12- لقيت التجربة المحلية الأولى في تونس العثمانية بزعامة الأسرة المرادية نوعا من الفشل وذلك راجع إمّا لِقصر فترة حكمهم أو لضعف في شخص البايات،أو للاضطرابات الداخلية والخارجية التي أحاطت بهم في أواخر عهدهم ، وهذا الفشل يظهر بشكل جلي عند مقارنتها بوريثتها الأسرة الحسينية التي عمرت لما يفوق القرنين ونصف القرن.

قائمة الملاحق

الوثيقة رقم (1):

شجرة نسب البايات المراديون (1637–1702)[1]



[1]–ر ف .تايسيل، معجم البلدان والأسر الحاكمة في العالم (عبر العصور) أوروبا وإفريقيا،تر أحمد عبد الباسط حسن، مر إسحاق تاوثروس عبيد، ج 2، ط1، المركز القومي، القاهرة 2011، ص214.

جدول رقم(1):

قائمة لدايات الإيالة التونسية[1]

الدايات	بداية الحكم	الدايات	بداية الحكم
إبراهيم الرودسلي	1590م	محمد بيشاره	1676م
موسي داي	1592م	مامي الجمل (للمرة الثانية)	1677م
قاره عثمان	1593م	أوزن أحمد	1677م
يوسف داي	1610م	محمد طاباق	1677م
أسطا مراد	1637م	أحمد شلبي	1682م
أحمد خوجه	1640م	حاجي بقطاش	1686م
محمد لاز	1647م	علي داي	1688م
مصطفي لاز	1653م	إبراهيم داي	1649م
مصطفي قاره قوز	1665م	حاجي محمد	1694م
محمد داي	1666م	تتر محمد	1694م
شعبان داي	1669م	يعقوب	1695م
محمد منتشالي	1671م	حاجي محمد	1695م
علي لاز	1673م	دالي محمد	1699م
مامي الجمل	1673م		

[1] -خرنق مبروكه، المرجع السابق، ص145.

جدول رقم (2):

البايات المراديون بتونس العثمانية مدة 71 سنه (1631–1702)[1]

الباي	مدة الحكم
مراد الأول	1628– 1631م
حمودة باشا	1631– 1666م
مراد الثاني	1666– 1675م
محمد باي	1675–1675م
علي باي	1675–1675م
محمد الحفصي	1675– 1675م
محمد باي (للمرة الثانية)	1675– 1677م
علي باي(للمرة الثانية)	1677–1686م
محمد باي (للمرة الثالثة)	1686– 1696م
رمضان باي	1696–1999م
مراد الثالث	1999–1702م

[1]- بتصرف الطالبتين.

جدول رقم (3):

قائمة المعاهدات المبرمة بين فرنسا وتونس خلال القرن السابع عشر[1]

تاريخ المعاهدة	موضوعها
25نوفمبر1665م	معاهدة سلم وتجارة.
26نوفمبر1665م	اتفاقية سرية بشأن افتداء الأسرى.
02أوت1666م	معاهدة بشان استغلال مركز الرأس الأسود.
28جوان1672م	معاهدة سلم وتجارة.
28أوت1685م	معاهدة بشأن استغلال الرأس الأسود.
30أوت1685م	معاهدة سلم وتجارة لمدة مائة سنة مع أعضاء الديوان.
04سبتمبر1685م	معاهدة سلم وتجارة لمدة مائة سنة مع البايات.
16ديسمبر1691م	اتفاقية بين القنصل والديوان.
10جوان1698م	تأكيد لمعاهدة السلم المئوي سنة 1685م.
28جوان1699م	تأكيد لعاهدة السلم المئوي سنة 1685م.
28جوان1699م	الاستغلال الدائم لمركز الرأس الأسود.

[1]-خرنق مبروكة، المرجع السابق، ص147.

خريطة رقم (1):

خريطة البلاد التونسية [1]



[1]- سامي بن عبد الله بن أحمد المعلوث، أطلس تاريخ الدولة العثمانية، ط1، مكتبة الإمام النهي، الكويت، 2014، ص385.

خريطة رقم (2):

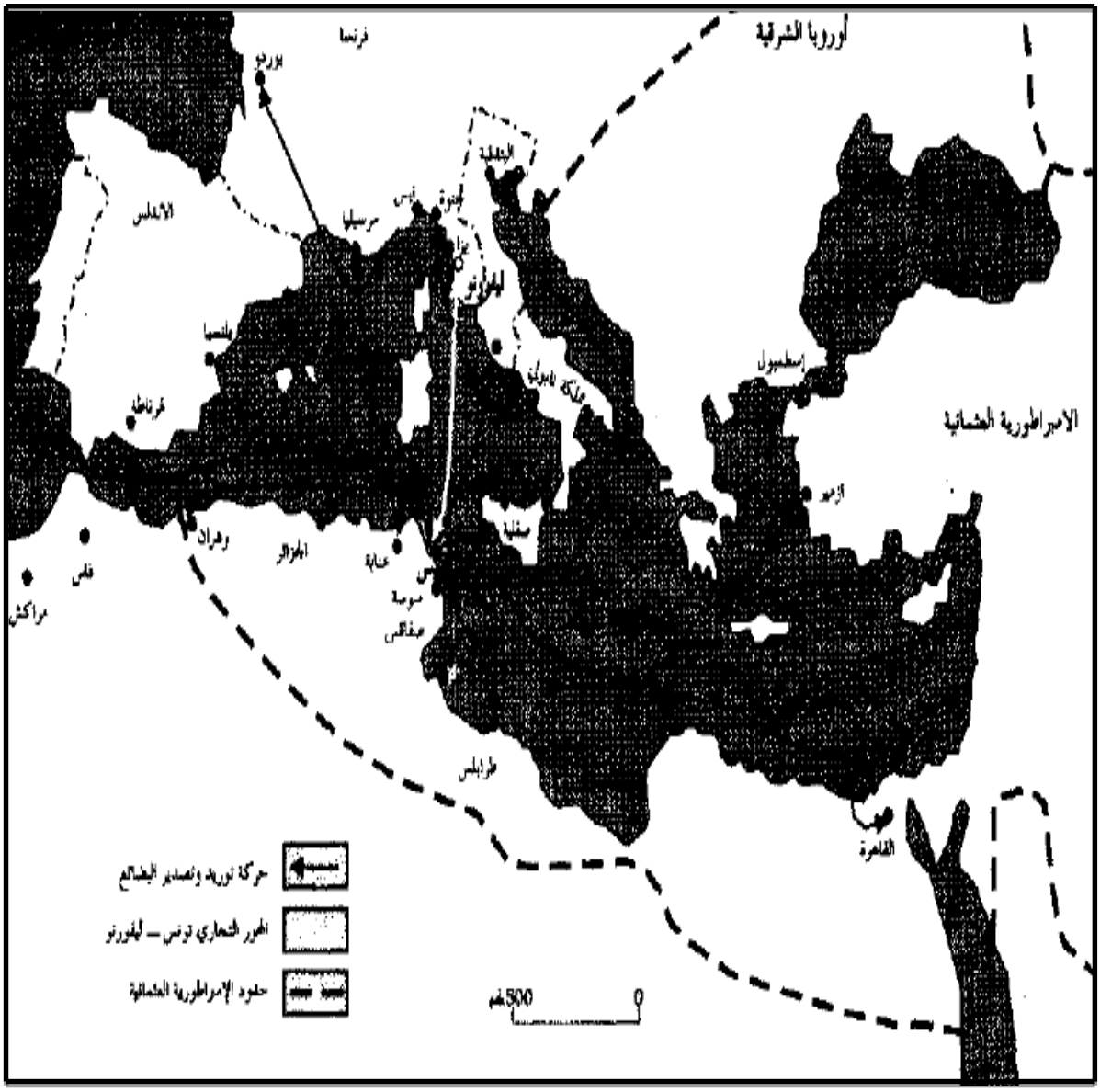
دول المغرب الإسلامي في أواخر العصور الوسطى[1]



[1]–سامي المعلوث، المرجع السابق ص 383.

خريطة رقم (3):

خريطة توضح الهجرة اليهودية إلى البلاد التونسية بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر[1]



[1]–رضا بن رجب، المرجع السابق، ص51.

الصورة رقم (1):

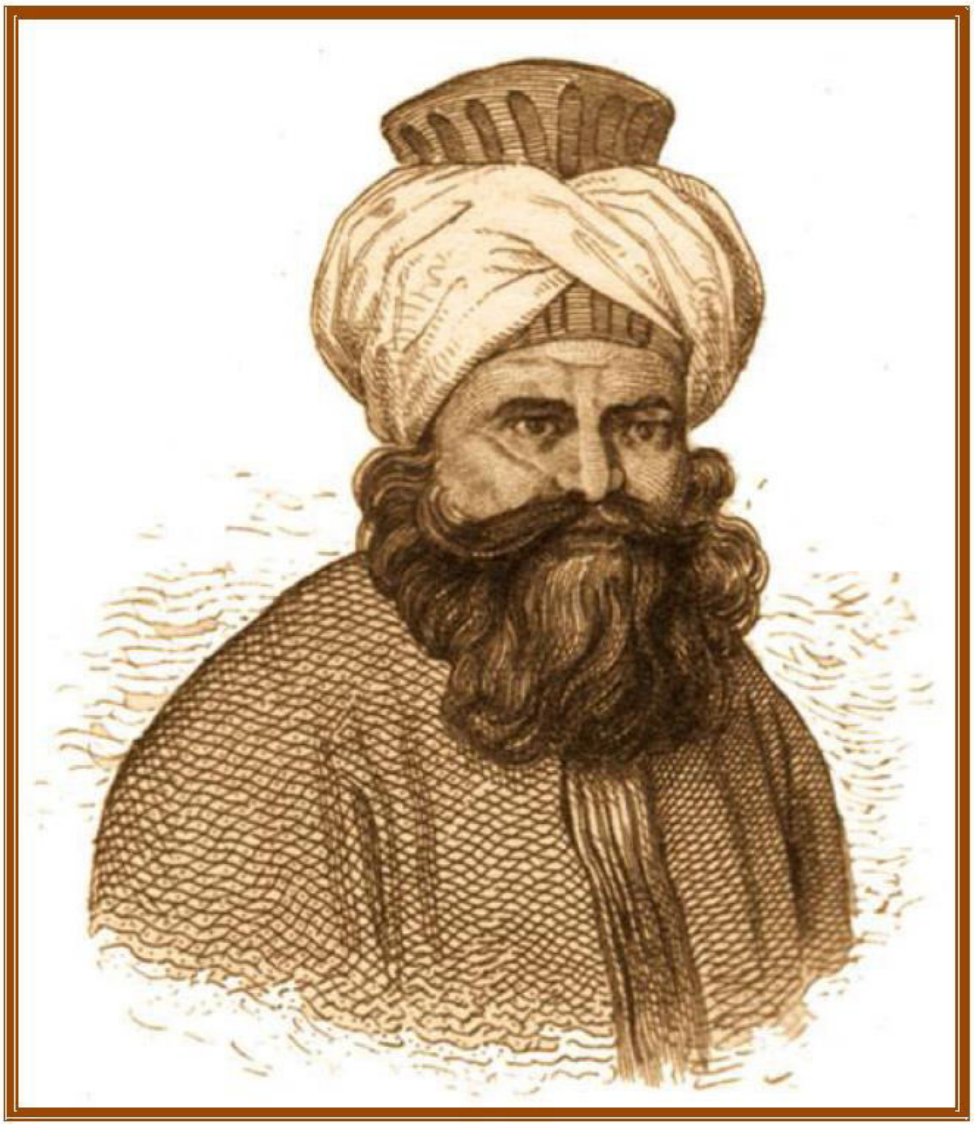
خير الدين بربروس[1]



[1]– فتحي زغروت، المرجع السابق ص 359.

الصورة رقم (2):

مراد باي الأول (أصل العائلة المرادية)[1]



[1]– خرنق مبروكة، المرجع السابق ص 140.

الصورة رقم(3):

مئذنة وبيت الصلاة لجامع حمودة باشا (1655) [1]

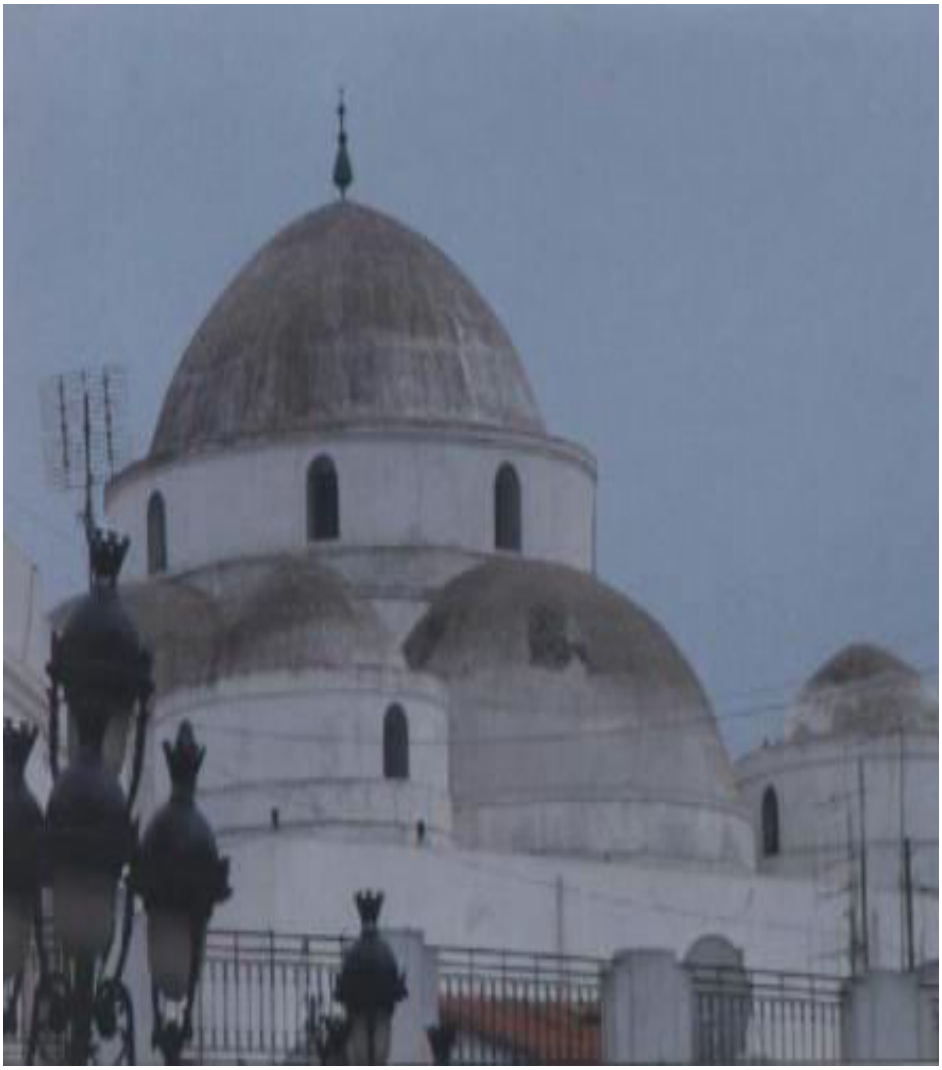




[1]- أحمد السعداوي، المرجع السابق ص245.

الصورة (4):

جامع محمد باي المرادي بباب سويقة (1697-1962)[1]



[1]-أحمد السعداوي، المرجع السابق ص246.

قائمة البيبليوغرافيا

المصادر العربية:

1. ابن أبي الشماع أبو عبد الله محمد، **الأدلة البينية النورانية** ، تحقيق و تقديم: الطاهر محمد العموري، د ط ، الدار العربية للكتاب، 1984م.
2. ابن أبي الضياف أحمد، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان**، تحقيق: لجنه من كتاب الدولة، ج 2، الدار التونسية للنشر.
3. ايفالد ،**رحلة المبشر إيفالد من تونس إلى طرابلس الغرب في سنة 1835م** ، تقديم: منير الفندري، ط 1، بيت الحكمة، قرطاج ، 1991م.
4. برنشفيك روبار ،تاريخ **افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م**، نقل: حمادي الساحلي، ط 1، دار الغرب الإسلامي ، لبنان- بيروت.
5. بك حليم إبراهيم ،**تاريخ الدولة العثمانية العلية "التحفة الحليمة في تاريخ الدولة العلية"**، ، ط 1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت- لبنان، 1988م.
6. بن ميمون الجزائري محمد بن محمد،**التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** ، تقديم و تحقيق: محمد بن عبد الكريم ، ط 2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981م.
7. التيجاني أبو محمد عبد الله أحمد ، **رحلة التجاني**، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس ، 1981م
8. الجميعي محمد بن عبد المنعم، **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تحقيق: إحسان عباس، ط 1 ، مكتبة لبنان ، بيروت، 1975م.
9. الخامس محمد بيرم، **صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار و الأقطار**، تحقيق : علي بن الطاهر الشنوفي، مج 1 ، بيت الحكمة، تونس، 1999م.

10. خوجه حسين ،**الذيل لكتاب بشائر و أهل الإيمان في فتوحات ءال عثمان** ، المطبعة الرسمية العربية بحاضرة تونس، 1907م

11. غلبون الطرابلسي أبي عبد الله محمد بن خليل، **تاريخ طرابلس الغرب فيما ملك طرابلس وماكاتبها من أخبار** ، تصحيح و تعليق: الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي، القاهرة ، 1349م.

12. الفاسي حسن بن محمد الوزان، **وصف إفريقيا**، ج 2 ، دار الغرب الإسلامي ، 1983م.

13. القسنطيني أبو العباس أحمد بن الحسن ابن القنفذ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تق: محمد الشاذلي النيفر و عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، 1968م.

14. القيرواني محمد بن أبي القاسم الرعيني ابن أبي الدينار،المؤنس في أخبار إفريقية و تونس، ط 1، الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، 1286م.

15. مجهول ،**سيرة المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر**، د ط ، تحقيق و تقديم: عبد الله حمادي، دار القصبة.

16. مخلوف محمد بن محمد،**الشجرة النور زكية في طبقات المالكية**، المطبعة السلفية و مكتبتها، القاهرة ، 1360م.

17. المسعودي أبي عبد الله الشيخ محمد الباجي، **الخلاصة النقية في أمراء إفريقية** ، ط 2 ، بيكار و شركائه، تونس، 1323م.

18. المعطار بن أحمد بن مبارك ،**تاريخ قسنطينة** ، تحقيق و تقديم: عبد الله حمادي ، ط 1 ، دار الفائز، قسنطينة، 2011م.

19. مقديش محمود،**نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار**، تحقيق:علي الزواوي و محمد محفوظ، مج2، ط 1، دار الغرب الإسلامي،1988م.

20. الناصري أبو العباس أحمد بن خالد،**الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للدولة العلية**، تحقيق و تعليق: جعفر و محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956م.

21. هابنسترايت، **رحلة العالم الألماني أو هابنسترايت إلى الجزائر و تونس و طرابلس (1145هـ –1732م)**، تقديم و تحقيق : ناصر الدين سعيدوني ، دار الغرب الإسلامي ، تونس.

22. الوزير الحاج حمودة بن محمد بن عبد العزيز، **كتاب الباشي** ، تحقيق: محمد ماضود ، ج 1 ، الدار التونسية للنشر، 1970م.

المصادر الأجنبية:

1- Von Hammer,**The Ottoman Turks From The Beginning of thkir empire to the present**, time, London,1854

المراجع العربية:

1. ابن رجب رضا ،**يهود البلاط و يهود المال في تونس العثمانية في تونس العثمانية 1685م – 1875م**، تقديم: عبد الحميد الأرقش، ط 1، دار المدار الإسلامي.

2. الأرقش دالندا و آخرون،**المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، د ط ، مركز النشر الجامعي ميديا كوم، 2003م.

3. بايات فاضل ،**الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق و المصادر العثمانية حصرا (مطلع العهد العثماني– أواسط القرن التاسع عشر)**، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت– لبنان.

4. البشرور توفيق ،**جمهورية الدايات في تونس 1591 –1675م**، د ط،دار النشر "مجموعة أيام الناس"،.

5. بن الخوجه محمد،**صفحات من تاريخ تونس**، تقديم: حمادي الساحلي و الجلاني بن حاج يحي ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1986م.

6. التميمي عبد الجليل ،**الحياة الإجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني**، د د، زغوان، 1952م.

7. الجمل شوقي عطا الله ،**المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا – تونس – الجزائر – المغرب)**، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977م.

8. الجميعي عبد المنعم إبراهيم،**الدولة العثمانية و المغرب العربي الحديث**، دار الفكر العربي، القاهرة، 2007م.

9. الجميل سيار،**تاريخ العرب الحديث**، ط1، دار الشروق، عمان – الأردن، 1996م.

10. الجيلالي عبد الرحمن بن محمد ،**تاريخ الجزائر العام**، ج 3، دار الثقافة ، بيروت – لبنان.

11. الجيوسي سلمي الخضراء،**الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، ج 1، مركز الدراسات الوحدة العربية ن بيروت – لبنان.

12. حبيب تامر،**هذه تونس**، د ط ،مطبعة الرسالة، د ب، د س.

13. حسيني حسن عبد الوهاب ،**خلاصة تاريخ تونس**، ط 1، دار الكتب العربية ،تونس.

14. ر ف. تايسيل،**معجم البلدان و الأسر الحاكمه في العالم (عبر العصور) أوروبا و إفريقيا**،ترجمة: أحمد عبد الباسط حسن، مراجعة: إسحاق تاوضروس عبيد، ج 2، ط 1، المركز القومي، القاهرة، 2011.

15. روسو الفونسو ،**الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر**، نقل و تحقيق، محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي.

16. الزيدي مفيد،**موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العثماني**، دار أسامة، الأردن- عمان، 2009م.

17. سالم أحمد،**السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16**، مؤسسة شباب الجامعة، إسكندرية، 2001م.

18. سعد الله أبو القاسم ، **أبحاث و اراء في تاريخ الجزائر**، ط 2، ش و ن إ ، الجزائر، 1981م.

19. السعداوي أحمد،**تونس عبر التاريخ من العهد العربي إلى حركات الإصلاح**، ج 2، د ط ، د د، د س.

20. سعيدوني ناصر الدين ، الأوضاع **الإجتماعية و الثقافية لولايات المغرب العثمانية(الجزائر – تونس– طرابلس الغرب) من القرن العاشر هجري إلى القرن الرابع هجري(من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر)**، د ط، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.

21. سعيدوني ناصر الدين و المهدي بوعبدلي ،**الجزائر في التاريخ العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1924م.

22. سيد محمد السيد محمود،**تاريخ الدولة العثمانية النشأة – الازدهار وفق المصادر العثمانية المعاصرة و الدراسات التركية الحديثة**، ط 1، مكتبة الداب، القاهرة، 2007م.

23. السيد محمود ،**تاريخ إفريقيا القديم و الحديث**، مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية، 2006م.

24. شاكر محمود،**التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر بلاد المغرب**، ج 8، ط 2، المكتب الإسلامي، 1996م.

25. شلق أحمد زكرياء،**الدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516 –1916م**، ط 1، مصر العربية للنشر و التوزيع، القاهرة، 2002م.

26. الصلابي محمد علي ،**دولة الموحدين**، د ط،دار البيارق للنشر، عمان، 1998م.

27. الغازي صالح أماني جعفر،**دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية**، ط 1 ، دار القاهرة مصر، 2007م.

28. غلاب عبد الكريم ،**قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس و الجزائر**، ج 2 ، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 2005م.

29. فتحي زغروت،**العثمانيون و محاولات إنقاذ مسلمي الأندلس 898هـ-1115هـ 1609 – 1492م**، ط 1 ، الأندلس الجديدة للنشر و التوزيع.

30. فلاحة محمد خير،**تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، ط 1، 1969م.

31. فيرو شارل،**الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي**، نقل و تحقيق، محمد عبد الكريم الوافي، جامعة قاريونس، بنغازي، 1994م.

32. كربخال مارمول،**إفريقيا**، ترجمة: محمد حجي وآخرون، ج 2، دار الهدي المعرفة، الرباط، 1988م-1989م.

33. المحامي فريد بك،**تاريخ الدولة العلية العثمانية** ، تحقيق: إحسان حقي، ط 1 ، دار النفائس ، بيروت ، 1981م.

34. المدني أحمد توفيق،**حرب ثلاثة مائة سنه بين الجزائر و اسبانيا (1492هـ -1792م)**، ط 1 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2007م.

35. المطري محمد العروسي ،**السلطنة الحفصية تاريخها السياسي و دورها في المغرب الإسلامي**، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان.

36. المغلوث سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث،**أطلس الدولة العثمانية**، ط 1، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، 2014م.

37. مونتران روبار ،**تاريخ الدولة العثمانية** ، ترجمة: بشير السباعي، ج 1، ط 1، دار الفكر، القاهرة، 1993م.

38. الميلي مبارك بن محمد الهلالي،**تاريخ الجزائر في القديم و الحديث**، ج 3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر.

39. نور الدين عبد القادر،**صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العصر التركي**، دار الحضارة، الجزائر.

40. نيكولاي إيفانوف،**الفتح العربي للأقطار العربية 1516 –1574م**، نقل: يوسف عطا الله، مراجعة : مسعود الطاهر، ط 1 ، دار الفرابي ، بيروت – لبنان، 1988م.

41. الهادي محمد شريف،**تاريخ تونس من عصر ماقبل التاريخ إلى الاستقلال**، تعريب: محمد شاوش و محمد عجينة، ط 3، سراس للنشر، تونس، 1993م.

42. الهمامي حمة ،**المجتمع التونسي دراسة إقتصادية و إجتماعية**، ط 1، صامدة للنشر و التوزيع، 1989م.

43. هنية عبد الحميد،**تونس العثمانية بناء الدولة و المجال**، أوتار تبر الزمان، تونس، 2012م.

44. وجدي محمد فريد،**دائرة المعارف القرن العشرون (الرابع عشر – العشرون)** ،مج 5، دار الفكر، بيروت.

45. ياغي أحمد إسماعيل،**العالم العربي في التاريخ الحديث**، ط 1، مكتبة العبيكان، الرياض – السعودية، 1997م.

المراجع الأجنبية:

1. A-Oualid**, Principales époques de la Tunisie، documents pour servir A l'histoire de ce pays**,Alger,1874
2. Faugon Nargisse, **La Tunisie avant et depuis l'occupation française histoire et colonisation**, Librairie coloniale..paris,1883
3. Jean Paul **,Cragnollaud La regence de Tunis à la fin du XVII Siecle** ,Harmattan,1985

الرسائل الجامعية:

1. الإمام رشاد ، **سياسة حمودة باشا في تونس 1782– 1814**، رسالة ة دكتوراه ، تخصص فلسفة، جامعة الأمريكية، بيروت، د ط.
2. العايب كوثر، **العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات (1711 – 1830م)**، مذكرة ماجستير، تخصص التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية الوادي، 2013 – 2014م.
3. بيشي رحيمة، **العلاقات السياسية التونسية الإسبانية أواخر الدولة الحفصية (1494– 1574م)**، مذكرة ماستر، تخصص التاريخ الحديث، معهد العلوم الإنسانية و الإجتماعية، غرداية، 2011 – 2012م.
4. حصام صورية ،**العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن 18م**، مذكرة ماجستير ، تخصص التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، وهران، 2012م/2013م.
5. خرنق مبروكة،**العلاقات التونسية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1605 – 1705م)**، مذكرة ماجستير، تخصص التاريخ الحديث،الجزائر، 2011 – 2012م.

6. صديد ياسين ،**الأسرة الحسينية و دورها في العلاقات السياسية و الاقتصادية بين تونس و فرنسا (1117 – 1197هـ) (1705– 1782م)**، مذكرة ماجستير، تخصص التاريخ الحديث، معهد العلوم الإجتماعية و الإنسانية ،غرداية، 2012 – 2013م.

7. كحلي زبيدة و لزعر عنزة، **العلاقات الجزائرية التونسية و المغربية من القرن 17 إلى القرن 19 م (1671 – 1848م)**، مذكرة الماستر، تخصص التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة ،خميس مليانة، 2017 2018م.

8. محمدي رزيقة ، **إصلاحات حمودة باشا الداخلية و علاقاته الخارجية بإيالة تونس (1782 – 1814)، مذكرة ماجستير**، تخصص التاريخ الحديث، 2011 2012م.

9. مريم محمد عبد الله جوده، **التجارة في بلاد افريقية و طرابلس الغرب خلال العهد الموحدي و الحفصي (1160 – 1572م)**، رسالة دكتوراه، تخصص التاريخ الإسلامي، كلية الآداب جامعة الزقازيق، مصر،2008م، ص18.

المعاجم:

1. الحموي ياقوت شهاب الدين أبي عبد الله،**معجم البلدان**، مج 3، دار صادر، بيروت.
2. صابان سهيل،**المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخة** ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض، 2000م.
3. مجموعة من العلماء،**الموسوعة العربية الميسرة**، د ط ، د د، د س.

المجلات:

1. رابحة محمد خضير عيسي الجبوري، **"القائد العثماني سنان باشا و جهوده في استعادة اليمن وتونس"**، مجلة جامعة تكريت للعلوم، ع 1.

2. الحاج بية العبيدي، " **برج يوسف داي بالبطان التأثيرات العثمانية في عمارة متنزهات بأحواز المدينة تونس خلال القرن 17م**"، مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية، العدد 45، جامعة عبد الحميد مهري ، قسنطينة، جوان 2016م.

3. السعداوي إبراهيم ، " **المخزن و المجال الجبلي التونسي بين 1630 و نهاية القرن 17م**"، بصمات، جامعة منوبة ، تونس.

4. حفيان الرشيد، " **أمن القوافل بين البلدان المغاربية خلال العهد العثماني**"، مجلة كان التاريخية، العدد 27، مارس 2015م.

5. عبد الله ابراهيم الحسين ،" **تمردات الإنكشارية في تونس خلال عهد الأسرة المرادية و النصف الأول من عهد الأسرة الحسينية (1631م – 1831م)**"، مجلة جامعة سرت العلمية ، ع2، ، 2016م .

6. هلايلي حنيفي، " **محاولة الجزائر العثمانية توحيد المغرب العربي بين الطموحات الإستراتجية و الإخفاق السياسي**"، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 5.

المقالات الإلكترونية العربية:

1. أحمد بن مصطفي ،"**العلاقات التونسية الفرنسية في ضل الدولة المرادية**"، https/nawaat.org/portail، 2019/03/04م، 12:00.

2. د م،"**الجيش في البلاد التونسية في العهد الحديث (1574 – 1815)**"، www.http//hmp.defense.tn، 2019/05/26، 00:00.

3. د م، مقام أبي زمعة عبيد بن الأرقم البلوي،"**الموسوعة التونسية**"، www.http//mawasouaa.tn، 2019،16:24/03/27.

4. د م، زاوية المرابط المغربي علي عزوز،"**الموسوعة التونسية** "، www.http//mawasouaa.tn ، 219/03/27، 17:00.

5. غزلان جنان،"**جوامع مدينة تونس في العهد لعثماني دراسة تاريخية و فنية و معمارية**"، https//machahid24.com، 2019/03/27، 15:30.

المقالات الإلكترونية الفرنسية:

1. TMarcier Erness, **Histoire De Constantine**, https// gallica.bnf.fr, ,29/01/2019, 11 :00.

فهرس الأعلام
والأماكن والقبائل

(أ)

إبراهيم الشريف:**37، 62، 63، 66، 70، 71، 72، 73.**

إبراهيم خوجه: **60.**

إبراهيم روسلي: **22.**

أبو الحداد: **15.**

أبو العباس: **18.**

أحمد بن عروس **26.**

أحمد شلبي:**58.**

أسطا مراد: **22.**

(ب)

بربروس: **15.**

بول:**74.**

بيدرو نافاروا: **13، 14، 15.**

(ح)

الحاج مصطفي : **67، 69، 70.**

حسين باي: **24.**

حسين بن علي: **62، 63، 66**.

حسين بن محمد الحفصي: **16**.

حسين شاوش: **69**.

حسين ميزومورتو:**60، 61**.

حمودة باشا: **26، 27، 28، 29، 37، 39، 40، 41، 42، 43، 51، 52**.

حيدر باشا: **19**.

(خ)

خالد نصر الحناشي: **27**.

خليل باي: **70، 72**.

خير الدين بربروس: **15، 16، 17**.

(د)

درغوث باشا: **18**.

دوربوفور: **74**.

دومارتل: **74**.

دون جوان: **18، 19**.

(ر)

رجب باي: **25**.

رمضان باشا: **18**.

رمضان باي المرادي: **34، 35، 36، 37،62، 69**.

رمضان باي: **24، 25**.

(س)

سليمان القانوني: **16**.

سلطان بن منصر الحناشي: **56**.

سليم الثاني: **19، 20**.

سنان باشا: **19، 20، 21، 42**.

(ش)

شارلكان: **16، 17**.

شعبان خوجه:**61**.

شعبان داي:**68**.

(ص)

صانصون: **45**.

(ع)

عبد العزيز الحفصي: **14**.

عثمان داي: **22**.

علي باي: **30، 31، 33، 40، 46، 55، 56، 57، 58، 59، 75، 60**.

علي لاز:**65**.

علي خوجه: **69**.

علج علي: **18، 19**.

(ف)

فيليب الثالث: **49**.

فيليب الثاني: **18**.

(ق)

قهواجي عثمان: **72**.

(ك)

كولير كوفريد: **74**.

(ل)

لويس الحادي عشر: **13**.

لويس الرابع: **74**.

(م)

مامي الجمل: **57**.

محمد أبو حداد: **15**.

محمد الحفصي: **28، 30، 31، 33، 40، 55، 56، 57، 59، 60، 67**.

محمد أوغلوا: **64**.

محمد باي: **30، 31، 32، 33، 34، 35، 37، 40، 44، 46، 51، 52، 55، 56، 57، 58، 59، 60، 61، 62، 65، 67، 68،75**.

محمد بن الحسن الحفصي: **20**.

محمد بن شكر: **31، 32، 60، 61، 62، 67**.

محمد بيشارة: **57**.

محمد خان: **59**.

محمد خوجه داي: **36**.

محمد طاباق: **58**.

محمد منتشالي: **65**.

مراد الثالث: **34، 35، 36، 37، 62، 63، 66، 68، 69، 70، 71، 72، 75**.

مراد الثاني: **28، 29، 30، 31، 33، 37، 41، 42، 51، 64، 65**.

مراد باي:**24، 25، 26، 37، 39، 40، 43، 55.**

مزهود: **35، 41.**

مصطفي قاره كوزو: **65.**

مولاي إسماعيل: **67، 69، 70.**

(هـ)

هوغو دومنونكادا: **15.**

(ي)

يوسف داي: **22، 24، 25.**

(أ)

اسبانيا :**50،17،16،14،13،12**.

الأستانة:**59،34،20**.

اسطنبول :**20**.

افريقيا : 16.

الامبراطورية الرومانية المقدسة :**16**.

الأندلس: 12، **51،13**.

ايطاليا: **16**.

(ب)

باب السويقة : **16**.

باجة :**52،51،42،32،30،28،27،18**.

باردوا :**32،31،29**.

بجاية :**14،13،12،11**.

بريطانيا :**45**.

بنزرت :**51،47**.

بورتوا فارينوا :**19**.

(ت)

تقرت :**12**،

تلمسان :**47**.

توزر :**32**.

تونس:**20**،**19**،**18**،**17**،**16**،**12**،،

22،**27**،**28**،**29**،**30**،**31**،**32**،**33**،**34**،**35**،**38**،**39**،**43**،**44**،**45**،**46**،**47**،**48**،**4**

9،**50**،**51**،**52**،**55**،**61**،**62**،**66**،**68**،**70**،**71**.

(ج)

جبالية عمدون :**39**.

جربة :**15**،**34**.

الجريد:**40**،**56**،**57**.

الجزائر:

16،**17**،**19**،**28**،**31**،**32**،**37**،**39**،**40**،**47**،**50**،**60**،**62**،**63**،**64**،**65**،**66**،**67**،**6**

8،**69**،**71**.

جنوه :**45**،**47**.

(ح)

الحامة :**26**،**40**.

حصن الباستيون :**20**.

حلق الوادي :**72،47،44،20،19،17**.

حومة العزافين :**29**.

(د)

دريد:**26**.

الدولة الحفصية :**15،14،13،12،11**.

الدولة العثمانية :**64،18،16،14**.

(ر)

رادس:**34**.

(ز)

زغوان :**65**.

(س)

سطيف :**69**.

سوسة :**62،58،52،46،36،35،28**.

(ش)

شبه الجزيرة الايبيرية:**13**.

(ص)

صفاقس:**28،46،52**.

(ط)

طبرقة :**45،46،47**.

طرابلس الغرب :**11،14،15،16،19،50،61،63،64،67،68،69،70**.

(ع)

العجيلات :**70**.

(غ)

غرناطة :**46**.

(ف)

فاس :**47،48،66**.

فحص :**57**.

فرنسا :**12،45،46،66،71،72**.

(ق)

قابس :**30،47،52**.

قبرص :**18**.

قرطاجة :**19**.

قسنطينة :**69،68،62،47،12،11**.

قلعة شاكلي :**20**.

القيروان : **62،60،58،57،52،42،37،35،32،30،29،28،27**.

(ك)

الكاف :**69،67،59،58،56،55،49،55،42،41،34،33،32،28،27**.

كريت :**34**.

كورسيكا :**24**.

(ل)

ليبيا :**47**.

ليفورون:**47،51**.

(م)

مالطة:**16،17**.

مصر:**70**.

المغرب الاقصى :**47،67**.

الملاسين :**30،65**.

المنستير :**28،53،54**.

(ن)

نفط :**32**.

(هـ)

هولندا :**45**.

(و)

وادي الزرقاء :**63**.

وادي برق الليل :**32،62**.

وادي مجردة :**32**.

ورقلة :**12**.

وهران :**13**.

(أ)

أولاد بليل: **25**، **40**.

أولاد دياب: **12**.

أولاد سعيد: **25**، **26**، **27**، **40**.

أولاد شنوف: **25**، **27**، **40**.

أولاد صولة: **40**.

(ب)

بني علي: **12**.

(ج)

جبالية عمدون: **26**، **40**.

(ح)

حفصيين: **12**، **15**، **17**، **18**.

(ق)

قبائل المخزن: **27**، **42**.

(هـ)

هواريين: **12**.

فهرس المحتويات

إهداء

شكر و عرفان

قائمة المختصرات

المقدمة..... 1 - 9

مبحث تمهيدي: تونس إيالة عثمانية.....11 - 22

1- نهاية الحكم الحفصي في تونس.....11 - 13

2- الصراع الإسباني العثماني على البلاد التونسية.....13 - 19

3- الإلحاق النهائي لتونس بالدولة العثمانية.....19 - 22

المبحث الأول: البايات المراديين..... 24 - 37

المطلب الأول: أ- عهد البايات الأقوياء ....24 - 32

1- مراد باي و بداية الأسرة المرادية.....24 – 26

2- الباي حمودة باشا ..... 26 - 29

- أعماله.....29

3- مراد باي الثاني.....29- 30

4- محمد باي..... 31 - 32

- أعماله 32

المطلب الثاني:ب– عهد البايات الضعاف 33– 37

1– علي باي..... 33

2– محمد باي الحفصي ..... 33 – 34

3– رمضان باي ..... 34 – 35

4– مراد باي الثالث.....35– 37

المبحث الثاني: الأوضاع العامة في تونس خلال العهد المرادي.....39 – 54

المطلب الأول: الوضع السياسي.....39 – 41

المطلب الثاني: الوضع العسكري..... 41 – 42

المطلب الثالث: الوضع الإقتصادي..... 43 – 48

- الزراعة..... 43– 44
- الصناعة..... 44 – 45
- التجارة..... 45 – 48

المطلب الرابع: الوضع الإجتماعي.....49 – 51

المطلب الخامس: الوضع الديني الثقافي..... 51 – 54

المبحث الثالث: الحروب و التمردات في تونس العهد العثماني..... 56 – 73

المطلب الأول: أ– الحروب الداخلية.....56 – 66

1– حرب الأخوين محمد باي و علي باي ..... 56 – 59

2– حرب محمد باي و محمد الحفصي..... 60 – 61

3– ثورة ابن شكر..... 61 – 63

4- تمرد إبراهيم الشريف على مراد الثالث..... .. 63 -64

5- تمردات الإنكشارية.....65 – 67

المطلب الثاني: ب– الحروب الخارجية..... 67 - 74

1- الحرب مع الجزائر..... 67 - 71

2- الحرب مع طرابلس الغرب..... 71 - 73

2- الحرب مع فرنسا..... 73 - 74

الخاتمة..... 76 - 78

قائمة الملاحق..... 80 - 90

قائمة البيليو غرافيا..... 92 - 101

فهرس الأعلام..... 103 - 108

فهرس الأماكن..... 109 - 114

فهرس القبائل..... 115

فهرس المحتويات 117- 119